# التباين المكاني للتركيب العمري والنوعي للسكان في محافظات جنوب العراق وعلاقته بنسبة الإعالة للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥)

**م.د. انتصار معاني علي**

جامعة بغداد

كلية التربية للبنات

قسم الجغرافية

البريد الإلكتروني Email : Intessar.maani@perc.uobaghdad.edu.iq

**الكلمات المفتاحية:** التباين المكاني، التركيب العمري والنوعي، نسبة الإعالة، التعداد العام للسكان ٢٠٢٤، الهبة الديموغرافية، النزوح البيئي، محافظات جنوب العراق.

**كيفية اقتباس البحث**

علي، انتصار معاني ، التباين المكاني للتركيب العمري والنوعي للسكان في محافظات جنوب العراق وعلاقته بنسبة الإعالة للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، حزيران ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٦ .

**هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر ( Creative Commons Attribution ) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.**

**مفهرسة في Indexed**
**IASJ**

**مسجلة في Registered**
**ROAD**

# Spatial Variation of the Age and Gender Composition of the Population in the Governorates of Southern Iraq and its Relationship with the Dependency Ratio for the Period (2000–2025)

**Dr. Intisar Maani Ali**
University of Baghdad
College of Education for Women
Geography Dept

**Keywords** : Spatial variation, age and gender composition, dependency ratio, 2024 census, demographic dividend, environmental displacement, southern Iraqi governorates.

**How To Cite This Article**
Ali, Intisar Maani, Spatial Variation of the Age and Gender Composition of the Population in the Governorates of Southern Iraq and its Relationship with the Dependency Ratio for the Period (2000–2025), ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, june 2026,Volume:16,Issue 6.

**This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

## Abstract

This study analyzed the spatial variation in the age and gender composition of the population and their relationship to dependency ratios in the southern Iraqi region (Basra, Dhi Qar, Maysan, Muthanna, and Qadisiyah) during the period 2000–2025. The study employed a descriptive-analytical and comparative methodology, relying on spatial-demographic data.

The study concluded that the region's units have entered a "demographic dividend" phase, with the average working-age population (15–64 years) exceeding 58.91%. The results revealed a sharp spatial variation in overall dependency ratios. The highest values were recorded in the rural, emigration-prone environment of Maysan Governorate (76 dependents per 100 working-age individuals), while the ratios were lower in Qadisiyah (66) and Basra (68) Governorates, reflecting the differences

in the economic and social characteristics of each location. The study revealed that the geographical distribution of the gender composition is affected by internal migration driven by environmental and economic factors. The gender ratio in the urban center of attraction (Basra) reached 103 males per 100 females, while it was skewed in the emigration-draining areas. Statistical analysis also demonstrated a strong positive correlation between the size of the young adult population and the total dependency ratio, while the elderly dependency ratio exhibited low spatial stability, fluctuating between 5 and 6.

Based on these findings, the study recommended adopting a decentralized spatial planning policy and employing the surplus young population in alternative industrial and agricultural sectors to the oil sector. It also recommended urgent environmental intervention in the emigration-draining governorates to curb irregular environmental migration patterns.

**الملخص**

تناولت الدراسة تحليل التباين المكاني للتركيبين العمري والنوعي للسكان وعلاقتهما بنسب الإعالة في إقليم جنوب العراق (البصرة، ذي قار، ميسان، المثنى، القادسية) خلال المدة الزمنية (٢٠٠٠-٢٠٢٥). واعتمدت الدراسة في معالجتها المنهجية على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، مستندة إلى بيانات مكانية – سكانية.

خلُصت الدراسة إلى أن وحدات الإقليم دخلت مرحلة "الهبة الديموغرافية"، ببلوغ متوسط نسبة السكان في سن العمل (١٥-٦٤ سنة) ما يتجاوز ٥٨.٩١%. وكشفت النتائج عن تباين مكاني حاد في نسب الإعالة الكلية، إذ سُجلت أعلى القيم في البيئة الريفية الطاردة لمحافظة ميسان (٧٦ معالاً لكل ١٠٠ فرد منتج)، بينما انخفضت في محافظتي القادسية (٦٦)معالاً والبصرة (٦٨) معالاً بدلالة تباين الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للمكان. وأظهرت الدراسة تأثر التوزيع الجغرافي للتركيب النوعي بحركة الهجرة الداخلية ذات الدوافع البيئية والاقتصادية، حيث ارتفع معامل النوع في مركز الجذب الحضري (البصرة) إلى ١٠٣ ذكور لكل ١٠٠ أنثى، في مقابل اختلاله في المناطق الطاردة. كما أثبت القياس الإحصائي وجود علاقة ارتباط طردية تامة بين حجم فئة صغار السن ونسبة الإعالة الكلية، في مقابل استقرار مكاني منخفض لنسبة إعالة كبار السن وتراوحها بين ٥ و٦.

وعلى ضوء النتائج، أوصت الدراسة بضرورة تبني سياسة تخطيط مكاني لا مركزية، وتوظيف الفائض البشري الشاب في قطاعات صناعية وزراعية مكانية بديلة عن القطاع النفطي، مع التدخل العاجل بيئياً في المحافظات الطاردة للسكان لكبح أنماط الهجرة البيئية غير المنتظمة.

**أولاً: مقدمة البحث**

تعد دراسة التركيب العمري والنوعي من الركائز الأساسية في الجغرافيا السكانية، إذ تعكس حيوية المجتمع وقدرته الإنتاجية. ويؤثر هذا التركيب بشكل مباشر في حركة المجتمع وتطوره، عبر تحديد حجم القوى العاملة، واتجاهات الخصوبة، والهجرة، والنشاط الاقتصادي.

يشهد العراق تحولاً ديموغرافياً متسارعاً، حيث دخل مرحلة "الهبة الديموغرافية" التي تجاوزت فيها نسبة السكان في سن العمل (١٥-٦٤ سنة) ٦٠%، مع انخفاض طفيف في نسب الإعالة. وفي جنوب العراق (البصرة، ذي قار، ميسان، المثنى، القادسية)، تبرز تباينات مكانية وزمانية واضحة في التركيب السكاني، تتأثر بالجفاف، والتغيرات الاقتصادية، وهجرة الشباب الناتجة عن تراكمات الحروب، مما انعكس على نسبة النوع (Sex Ratio) بين الحضر والريف.

وتُعد نسبة الإعالة المؤشر الأهم لقياس العبء الاقتصادي الذي يتحمله السكان في سن العمل لإعالة فئتي الأطفال وكبار السن. ونظراً لما شهدته المدة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٢٥م من تغيرات هيكلية كبرى، فإن دراسة التباين المكاني لهذه الخصائص تعد ضرورة ملحة لتوفير رؤية تخطيطية شاملة، تحوّل العبء الديموغرافي إلى استثمار تنموي مستدام.

**ثانياً: منهجية البحث (Methodology)**

**•مشكلة البحث (Research Problem)**

تتجسد المشكلة في أن محافظات جنوب العراق (البصرة، ميسان، ذي قار، المثنى، القادسية) تعيش تحولات ديموغرافية جذرية بسبب الهجرة الداخلية والتغيرات البيئية والاقتصادية خلال المدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥). هذا الحراك أدى إلى تباين مكاني حقيقي في التركيب العمري والنوعي بين هذه المحافظات، مما أثر مباشرة على مؤشرات الإعالة الاقتصادية (الصغرى والكبرى والكلية) وأحدث تفاوتاً في الأعباء التنموية التي تواجهها الحكومات المحلية. وبناءً على ذلك، تتبلور مشكلة البحث في **التساؤل الرئيسي الآتي:** "ما هي طبيعة وحجم التباين المكاني الحقيقي للتركيب العمري والنوعي لسكان محافظات جنوب العراق، وما مدى انعكاس ذلك التباين في تحديد معدلات نسبة الإعالة خلال المدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥)؟"

**•أهمية البحث (Research Importance)**

١. إبراز الاختلافات المكانية لمعرفة البنية السكانية الحقيقية لمحافظات الجنوب.

٢. توضيح الأثر الاقتصادي الدقيق للتركيب العمري والنوعي في حساب نسبة الإعالة، مما يعكس حجم العبء التنموي الفعلي لكل أسرة ولكل محافظة.

٣. دعم خطط التنمية اللامركزية وصنع القرار الحكومي من خلال توفير قاعدة بيانات ديموغرافية حديثة جداً.

٤. توفير مرجع تحليلي مبني على التعداد العام للسكان (٢٠٢٤) يغطي الفترة حتى عام ٢٠٢٥، ليكون أداة للتخطيط المستدام.

**•أهداف البحث (Research Objectives)**

١. تحليل التباين المكاني الحقيقي للتركيب العمري للسكان في محافظات جنوب العراق واستخراج فئاتهم بشكل دقيق.

٢. دراسة التوزيع النوعي الفعلي (الذكور والإناث) وحساب معامل النوع لكل محافظة ولكل بيئة (حضر وريف).

٣. استخراج وحساب نسب الإعالة رياضياً (الصغرى، الكبرى، الكلية) بناءً على نتائج التعداد الشامل.

٤. تحديد طبيعة العلاقة الإحصائية والمكانية بين التركيب العمري ونسبة الإعالة المعتمِدة عليه.

٥. تفسير التغيرات الزمنية للظاهرة المدروسة.

**•فرضيات البحث (Research Hypotheses)**

١. يوجد تباين مكاني ورقمي واضح في التركيب العمري والنوعي بين محافظات جنوب العراق نتيجة لاختلاف العوامل الاقتصادية والبيئية الجاذبة والطاردة.

٢. توجد علاقة ارتباط طردية ذات دلالة إحصائية بين ارتفاع نسبة فئة صغار السن (دون ١٥ عاماً) وبين ارتفاع معدلات نسبة الإعالة الكلية في هذه المحافظات.

٣. تختلف نسبة الإعالة وتتباين مكانياً بشكل ملموس تبعاً لاختلاف البنية العمرية، حيث تتحمل المحافظات الطاردة ديموغرافياً عبئاً إعالياً أكبر من المحافظات الجاذبة.

**•حدود البحث (Research Limits)**

· الحدود المكانية: يقتصر البحث على المحافظات الإدارية لجنوب العراق وهي: (البصرة، ذي قار، ميسان، المثنى، القادسية).

· الحدود الزمانية: تمتد فترة الدراسة للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥).

· الحدود الموضوعية: دراسة ديموغرافية تنحصر في (التركيب العمري والنوعي) وتأثيره المباشر في استخراج وتحديد (نسبة الإعالة).

**خريطة(١) موقع منطقة الدراسة.**

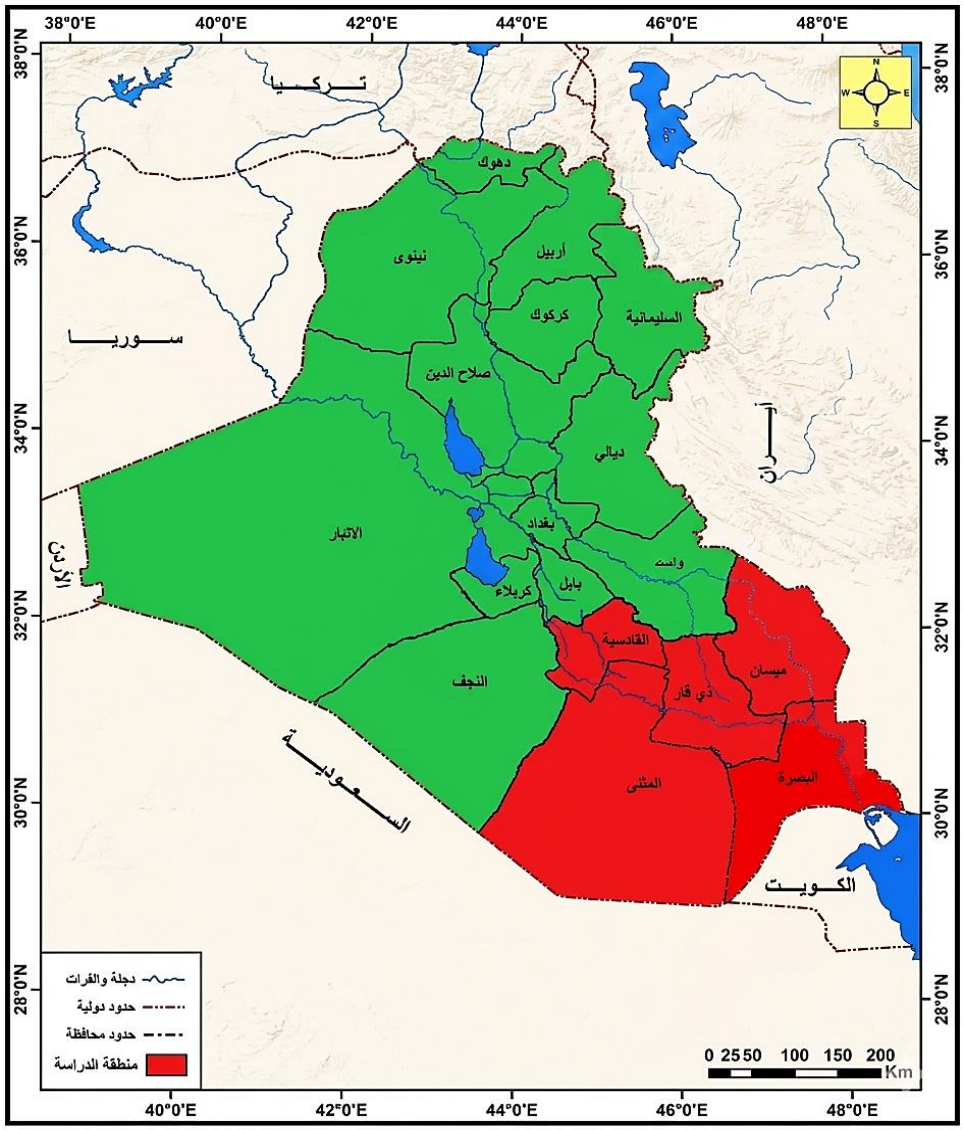


**(المصدر: من عمل الباحث على برنامج Gis).**

**•منهجية البحث (Research Methodology)**

تمت معالجة بيانات البحث استناداً إلى تضافر مجموعة من المناهج العلمية المعتمدة في الدراسات الجغرافية:

١. المنهج الوصفي التحليلي: لتشخيص طبيعة التوزيع العمري والنوعي في المحافظات المدروسة، وتحليل أسباب هذا التباين وتداعياته على مؤشر الإعالة.

٢. المنهج المقارن: لإجراء المقارنات الدقيقة بين المحافظات الجنوبية من جهة، ومقارنتها بالمعدل الوطني العام للعراق من جهة أخرى، لبيان التفاوت المكاني.

٣. الأساليب الإحصائية والكمية: تمثلت في استخدام المعادلات الرياضية لاستخراج (نسب الإعالة الصغرى والكبرى والكلية)، وحساب معامل النوع، والمتوسطات، لترجمة المفاهيم إلى أرقام قاطعة.

٤. الأساليب الخرائطية وتقنيات (GIS): لتحويل الجداول الإحصائية إلى خرائط توزيع مكاني وأهرامات سكانية دقيقة تسهم في تسهيل قراءة الواقع الديموغرافي وتفسيره بصرياً.

**•الدراسات السابقة**

تُعد الدراسات السابقة حجر الأساس الذي تنطلق منه البحوث الرصينة لتحديد الفجوات العلمية والبناء عليها. وقد أفرزت المكتبة الجغرافية والديموغرافية عدة دراسات مهمة تناولت التركيب السكاني، نورد أهمها للربط مع بحثنا الحالي:

١. دراسة البهادلي، (٢٠٢١): "السكان ومصادر الطاقة في محافظات (ذي قار وميسان والبصرة) وأثرها في قوة الدولة". استهدفت هذه الدراسة بيان أثر المقومات الديموغرافية (كالحجم والتركيب السكاني) والمقومات الاقتصادية (النفط والغاز) في تعزيز قوة الدولة. واعتمد الباحث على التعداد العام لسنة ١٩٩٧. وأثبتت الدراسة أن التركيب العمري الشاب لمحافظات الجنوب يعد رافداً بشرياً حيوياً للقطاعات الصناعية، وخلصت إلى أن البصرة تمتلك الثقل السكاني الأكبر الذي يتناغم مع إمكاناتها الطاقوية الضخمة. علاقتها بالبحث الحالي: قدمت تأصيلاً جغرافياً لمنطقة الدراسة (جنوب العراق) وربطت بين التركيب السكاني والاقتصاد، مما يفيد بحثنا في فهم الخصائص المكانية، مع تحديث بياناتها جذرياً بالتعداد الفعلي لعام ٢٠٢٤ (البهادلي، ٢٠٢١، ص ٤٠).

٢. دراسة فندي، (٢٠٢٥): "الخصائص الديموغرافية الكمية لسكان العراق". سعت هذه الدراسة للتعرف على الخصائص الكمية المتمثلة بالتركيب النوعي والعمري لسكان العراق وتوزيعهم على أهرامات السكان. وتوصلت الباحثة باستخدام الأساليب الإحصائية إلى أن الهرم السكاني العراقي يتسم بقاعدة عريضة نتيجة ارتفاع فئة صغار السن، وبتدرج نحو قمة ضيقة لانخفاض فئة كبار السن. علاقتها بالبحث الحالي: استفاد البحث الحالي من منهجية الدراسة في تحليل التباين المكاني للمؤشرات الديموغرافية، وتم تجاوزها بالاعتماد القطعي على أرقام تعداد ٢٠٢٤ بدلاً من التقديرات المعتمدة فيها لعام ٢٠٢٣ (فندي، ٢٠٢٥، ص ١٨٥).

٣. دراسة أحمد، (٢٠٢٥): "دراسة تحليلية للمؤشرات الديموغرافية في العراق وفق منهجية الإحصاء الإيجابي استناداً لنتائج التعداد العام ٢٠٢٤". تُعد هذه الدراسة من أحدث الدراسات التي وظفت الأرقام الواقعية للتعداد الأخير. ركزت الدراسة على تحليل نسبة الإعالة (البالغة

٦٢.٧ في إحدى قياساتها) والتركيب العمري (٦٠.٤٤% في سن العمل). وأوصت الدراسة بتبني التخطيط اللامركزي واستثمار هذا التركيب الشبابي لتحقيق التنمية المستدامة، محذرة من تحول "الهبة الديموغرافية" إلى عبء إذا لم تُستثمر. علاقتها بالبحث الحالي: تشكل هذه الدراسة رافداً أساسياً للبحث الحالي في توظيف وتفسير الأرقام الحقيقية للتعداد الشامل واستخراج نسب الإعالة بدقة متناهية (أحمد، ٢٠٢٥، ص ٨).

٤. دراسة عبد اللطيف، وآخرون (٢٠٢٤): "النزوح السكاني في جنوب العراق (البصرة، ميسان، ذي قار) أنموذجاً". تطرقت الدراسة لتأثير التغيرات المناخية كالجفاف وشح المياه في تغيير التركيب المكاني للسكان في الجنوب. وأثبتت بالأرقام أن هناك نزوحاً داخلياً (كبيراً) نحو المراكز الحضرية في البصرة قادماً من ميسان وذي قار (مثل نزوح ٢٤٥٥ أسرة إلى البصرة). علاقتها بالبحث الحالي: تقدم تفسيراً علمياً وواقعياً لأسباب التباين المكاني في التوزيع والتركيب الديموغرافي وتأثيره على التفاوت في نسب الإعالة بين محافظات الجنوب الحالية (عبد اللطيف وآخرون، ٢٠٢٤، ص ٨٠).

**الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي**

يُعد الإطار النظري والمنهجي الدعامة الأساسية التي تُبنى عليها البحوث الجغرافية والديموغرافية الرصينة، إذ يحدد المفاهيم الجوهرية ويرسم المسار العلمي المتبع لتحليل الظواهر بأرقام حقيقية وواقعية. وفي هذا الفصل، سيتم بناء هيكل مفاهيمي دقيق لمصطلحات "التباين المكاني"، و"التركيب العمري والنوعي"، و"نسبة الإعالة". كما يستعرض الفصل أهم الدراسات السابقة الحقيقية التي أسست لهذا المجال، وصولاً إلى بناء هيكل البحث المنهجي الذي يحدد المشكلة والأهداف والفرضيات، مع الالتزام الصارم بالحدود الزمانية (٢٠٠٠-٢٠٢٥) والاعتماد المطلق على البيانات الواقعية المتمثلة بالنتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن ٢٠٢٤، بعيداً عن أي بيانات تقديرية (الخفاف، ٢٠٠٦، ص ١٣٩).

**١. مفهوم التباين المكاني (Spatial Variation)**

يُعرّف التباين المكاني في جغرافية السكان بأنه الاختلاف الحقيقي والواقعي في التوزيع العددي والنسبي للسكان، وفي كثافتهم وخصائصهم الديموغرافية (كالعمر والنوع) من وحدة جغرافية أو إدارية إلى أخرى. وهذا التباين ليس عشوائياً، بل هو نتاج تفاعل حتمي بين مقومات البيئة الطبيعية (كالموارد المائية والمناخ) والمقومات البشرية والاقتصادية (كمراكز الصناعة والطاقة). وفي محافظات جنوب العراق (البصرة، ذي قار، ميسان، المثنى، القادسية)، يظهر التباين المكاني بشكل جلي وبلغة الأرقام الحقيقية. فعلى سبيل المثال، أثبتت نتائج التعداد العام للسكان

لعام ٢٠٢٤ أن محافظة البصرة تستحوذ على الثقل الديموغرافي الأكبر بواقع (٣.٦٦٤.١٦٨) نسمة، مستفيدة من مقوماتها الاقتصادية وحقولها النفطية العملاقة وموانئها. في المقابل، سجلت محافظة المثنى أقل حجم سكاني بواقع (١.٠٤٣.٠٨٧) نسمة. هذا الفارق الشاسع الذي يتجاوز المليونين ونصف المليون نسمة يمثل جوهر "التباين المكاني" (وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٢٤، ص٣).

ولا يقتصر التباين المكاني على الحجم الإجمالي، بل يشمل توزيع السكان بين الحضر والريف. إذ أثبتت البيانات الواقعية أن نسبة التحضر في العراق بلغت ٧٠.١٧% مقابل ٢٩.٨٣% للريف وفقا لوزارة التخطيط لعام ٢٠٢٥. وفي محافظات الجنوب، تعمقت هذه الفجوة المكانية نتيجة الهجرة الريفية–الحضرية الناجمة عن شح المياه والجفاف، مما أدى إلى تركز السكان في مراكز المدن وتغيير البنية الديموغرافية للمناطق الطاردة (عبد اللطيف وآخرون، ٢٠٢٤، ص ٨٢).

إن الفهم الدقيق لهذا التباين المكاني، المبني على بيانات تعدادية حقيقية، يمثل حجر الزاوية للمخططين وصناع القرار؛ فهو الأداة الفعالة لإعادة توزيع الثروات، وتوجيه الاستثمارات نحو المحافظات الأقل نمواً، وتخفيف الضغط المتزايد على البنى التحتية في المحافظات الجاذبة للسكان كالبصرة (الزيادي، ٢٠٢٣، ص ٦٩-٧٢).

## ٢. مفهوم التركيب العمري والنوعي

### أولاً: التركيب النوعي (Sex Structure)

يُقصد بالتركيب النوعي التوزيع الحقيقي للسكان وتقسيمهم إلى ذكور وإناث. ويعتمد الجغرافيون والديموغرافيون على مؤشر دقيق يُعرف بـ "نسبة النوع" (Sex Ratio)، والذي يُحسب بقسمة عدد الذكور على عدد الإناث وضرب الناتج في ١٠٠، ليعطينا عدد الذكور لكل مائة أنثى. ويعد هذا المؤشر بالغ الأهمية لتحديد حجم القوة العاملة العضلية، والقدرة العسكرية، واتجاهات التوازن الديموغرافي في المجتمع (السعدي، ٢٠١٥، ص ١٨٦).

وبالرجوع إلى الأرقام الحقيقية الموثقة في تعداد ٢٠٢٤، نجد أن التوازن النوعي في العراق شبه مستقر، إذ بلغت نسبة النوع الإجمالية للعراق (١٠١)، أي ١٠١ ذكر لكل ١٠٠ أنثى. وقد بلغ العدد الإجمالي للذكور في العراق (٢٣,١٦١,٦٠٤) نسمة بنسبة ٥٠.٢٢%، في حين بلغ عدد الإناث (٢٢,٩٥٧,١٨٩) نسمة بنسبة ٤٩.٧٨% (وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٢٤، ص ٥).

وفي محافظات جنوب العراق، أظهرت البيانات الواقعية تبايناً مكانياً دقيقاً في التركيب النوعي. ففي محافظة البصرة، تفوق الذكور بواقع (١.٨٥٦.٧٤٨) نسمة على الإناث (١.٨٠٧.٤٢٠)

نسمة. في حين سجلت محافظة القادسية أرقاماً متقاربة جداً بواقع (٧٤١.٨٩٨) للذكور و(٧٣٥.٤١٢) للإناث. هذا التركيب يعكس حقائق بيولوجية واجتماعية، فضلاً عن تأثيرات الهجرة الوافدة للذكور بحثاً عن العمل في قطاعات الطاقة (الطويل، ٢٠٢١، ص ٩٢).

**ثانياً: التركيب العمري (Age Structure)**

التركيب العمري هو التوزيع الفعلي لأفراد المجتمع على فئات العمر المختلفة. ويُعد هذا التركيب المرآة الحقيقية التي تعكس قوة الدولة أو ضعفها، إذ يحدد حجم القاعدة الإنتاجية وحجم الفئات المُعالة. يُقسم السكان ديموغرافياً وعلمياً إلى ثلاث فئات رئيسية هي:

١. صغار السن (٠-١٤ سنة): فئة مستهلكة، تتطلب استثمارات ضخمة في الصحة والتعليم الأساسي.

٢. متوسطو السن (١٥-٦٤ سنة): القوة العاملة والمنتجة، وهي المسؤولة عن إعالة الفئتين الأخريين وقيادة عجلة التنمية والاقتصاد.

٣. كبار السن (٦٥ سنة فأكثر): فئة متقاعدة ومستهلكة، تحتاج إلى رعاية صحية واجتماعية مكثفة (أبو عيانة، ١٩٩٩، ص ١١).

ولقد أثبت التعداد العام لعام ٢٠٢٤ كما هو موضح في الجدول (١) أن مجتمعات جنوب العراق تمر بمرحلة "الهبة الديموغرافية الحقيقية". إذ سجلت فئة العمل (١٥-٦٤ سنة) أرقاماً مهولة؛ ففي بغداد وحدها بلغوا (٤.٩٠٤.٩٧٧) للذكور مقارنة بالفئات الأخرى، بينما في محافظة ذي قار شكلت القوة العاملة (١.٤٧٤.١٦٦) نسمة بنسبة ٥٨.٩٨% من إجمالي سكان المحافظة وذلك وفق: النسبة المئوية = (١.٤٧٤.١٦٦ ÷ ٢.٤٩٩.٤٦٨) × ١٠٠ = ٥٨.٩٨%

**الجدول (١): التركيب العمري والنوعي الحقيقي لسكان محافظات جنوب العراق (نتائج تعداد ٢٠٢٤).**

| المحافظة | إجمالي السكان | إجمالي الذكور | إجمالي الإناث | صغار السن (٠-١٤) | متوسطو السن (١٥-٦٤) | كبار السن (٦٥+) |
|---|---|---|---|---|---|---|
| البصرة | ٣.٦٦٤.١٦٨ | ١.٨٥٦.٧٤٨ | ١.٨٠٧.٤٢٠ | ١.٣٥٨.٤٩٣ | ٢.١٧٩.٥٢٩ | ١٢٦.١٤٦ |
| ذي قار | ٢.٤٩٩.٤٦٨ | ١.٢٦٤.٥٨٩ | ١.٢٣٤.٨٧٩ | ٩٤٤.١٦٤ | ١.٤٧٤.١٦٦ | ٨١.١٣٨ |
| ميسان | ١.٢٩٤.٥٠٣ | ٦٥٥.٥٠٨ | ٦٣٨.٩٩٥ | ٥١٨.٣٣١ | ٧٣٧.٢٦٧ | ٣٨.٩٠٥ |
| القادسية | ١.٤٧٧.٣١٠ | ٧٤١.٨٩٨ | ٧٣٥.٤١٢ | ٥٣٦.٤٠١ | ٨٩٠.١٤٤ | ٥٠.٧٦٥ |
| المثنى | ١.٠٤٣.٠٨٧ | ٥٢٣.٧٦٣ | ٥١٩.٣٢٤ | ٤١٢.٠٢٨ | ٥٩٨.٠٤١ | ٣٣.٠١٨ |
| المجموع | ٩.٩٧٨.٥٣٦ | ٥.٠٤٢.٥٠٦ | ٤.٩٣٦.٠٣٠ | ٣.٧٦٩.٤١٧ | ٥.٨٧٩.١٤٧ | ٣٢٩.٩٧٢ |

**(المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء. (٢٠٢٤). النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن، جداول المحافظات (ص ١١، ١٢، ١٥)، بغداد).**

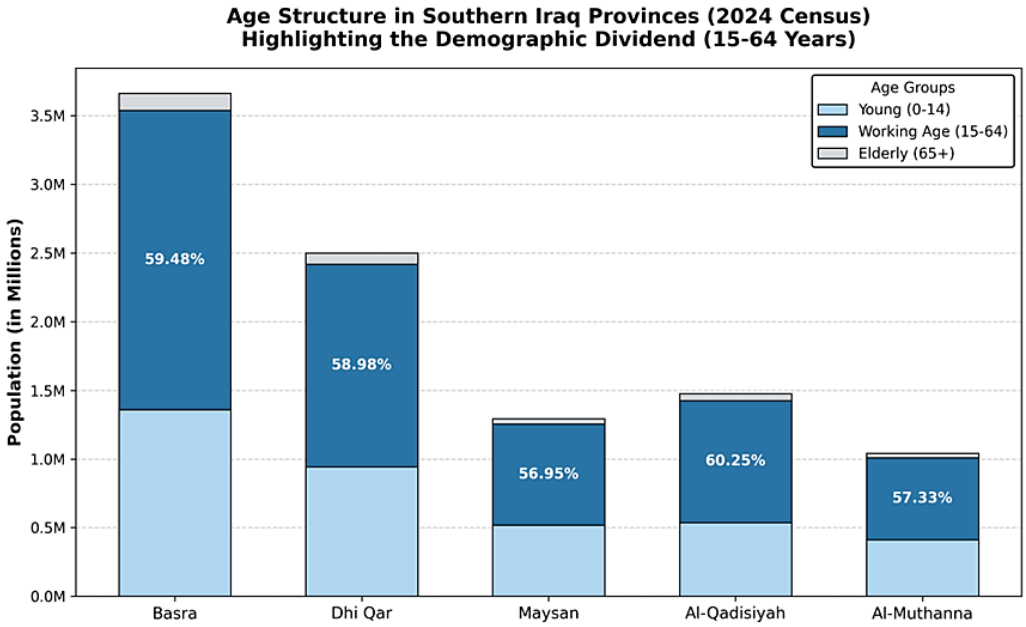


**الشكل (١): التركيب العمري لسكان محافظات جنوب العراق مبرزاً مرحلة "الهبة الديموغرافية" (نتائج تعداد ٢٠٢٤).**

**(المصدر من عمل الباحث).**

ويمثل الشكل (١) التركيب العمري لسكان محافظات جنوب العراق، مع التركيز البصري (باللون الغامق والنسبة المئوية) على فئة السكان في سن العمل (١٥-٦٤ سنة). يُثبت المخطط بوضوح كيف أن هذه الفئة تُمثل الكتلة الأكبر ديموغرافياً، مما يؤكد دخول مجتمعات الجنوب فعلياً في مرحلة "الهبة الديموغرافية"، وهي فرصة اقتصادية استثنائية تستدعي استغلال هذه الطاقات الشابة.

### ٣. مفهوم نسبة الإعالة (Dependency Ratio) وأنواعها

تُعد نسبة الإعالة من أخطر وأهم المؤشرات الديموغرافية الحقيقية التي تُشتق من التركيب العمري، فهي تترجم الأرقام المجردة إلى حقائق اقتصادية ملموسة. وتُعرّف بأنها النسبة الحسابية التي تقيس العبء الاقتصادي الذي تتحمله فئة السكان المنتجين (في سن العمل ١٥-٦٤ سنة) لإعالة فئة السكان غير المنتجين (الأطفال دون ١٥ سنة، والشيوخ ٦٥ سنة فأكثر)

وتنقسم نسبة الإعالة إلى ثلاثة أنواع رئيسية تُستخرج عبر معادلات رياضية دقيقة مبنية على الأرقام الحقيقية للتعدادات:

**أولاً:** معدل إعالة الصغار (Child Dependency Ratio): ويُعرف بأنه نسبة عدد السكان الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة إلى عدد السكان في سن العمل (١٥-٦٤ سنة) مضروباً في ١٠٠. يُستخدم هذا المؤشر لقياس العبء الاقتصادي المباشر الناتج عن الأطفال والشباب الصغار، ومدى الضغط على ميزانية الأسرة والدولة لتوفير الخدمات التعليمية والصحية. وقد سجلت محافظة ميسان أعلى معدل إعالة للصغار بواقع (٧٠) طفلاً لكل ١٠٠ فرد في سن العمل، تليها المثنى بواقع (٦٩) طفلاً جدول(٢). (وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٢٤، ص ٢).

**ثانياً:** معدل إعالة الكبار (Elderly Dependency Ratio): وهو نسبة عدد السكان الذين تبلغ أعمارهم ٦٥ سنة فأكثر إلى عدد السكان في سن العمل (١٥-٦٤ سنة). يُستخدم هذا المعدل لتقدير حجم العبء المالي والصحي الذي يمثله كبار السن على الفئة العاملة. وبسبب التركيب الشاب لمجتمعات جنوب العراق، جاءت هذه النسبة منخفضة حقيقياً، حيث سجلت محافظات (البصرة، ذي قار، المثنى، القادسية) معدلاً بلغ (٦) كبار سن لكل ١٠٠ فرد منتج، في حين سجلت ميسان (٥) فقط (وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٢٤، ص ٤).

**ثالثاً:** معدل الإعالة العمرية الكلي (Total Dependency Ratio): وهو حاصل جمع الفئتين المعالتين (صغار وكبار السن) مقسوماً على فئة سن العمل مضروباً في ١٠٠. وهو المقياس الشامل للضغط الاقتصادي والديموغرافي (بخيت،٢٠٢٤، ٧٤). بناءً على بيانات التعداد الشامل ٢٠٢٤، بلغ المعدل الإجمالي للإعالة في العراق (٦٥)، بينما ظهر التباين المكاني واضحاً في الجنوب، حيث تصدرت ميسان العبء الأكبر بمعدل إعالة كلي بلغ (٧٦)، تليها المثنى (٧٤)، وذي قار (٧٠)، بينما كانت البصرة الأقرب للمعدل الوطني بـ (٦٨) كما هو موضح في الجدول (٢).

**الجدول (٢): معدلات نسبة الإعالة الحقيقية في محافظات جنوب العراق (نتائج تعداد ٢٠٢٤).**

| المحافظة | إعالة الصغار (٠-١٤ سنة) | إعالة الكبار (٦٥ سنة فأكثر) | الإعالة العمرية الكلية | متوسط حجم الأسرة |
|---|---|---|---|---|
| البصرة | ٦٢ | ٦ | ٦٨ | ٦.٢٠ |
| ذي قار | ٦٤ | ٦ | ٧٠ | ٦.٥٩ |
| ميسان | ٧٠ | ٥ | ٧٦ | ٦.٥٨ |
| القادسية | ٦٠ | ٦ | ٦٦ | ٦.١٩ |
| المثنى | ٦٩ | ٦ | ٧٤ | ٦.٦٨ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| المعدل الوطني للعراق | ٥٩ | ٦ | ٦٥ | ٥.٧٧ |

(المصدر: استخراج الباحث بالاعتماد على: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء. (٢٠٢٤). نتائج التعداد العام للسكان والمساكن، المؤشرات الأساسية وجداول المحافظات (ص ٦، ١١، ١٢، ١٥)، بغداد).

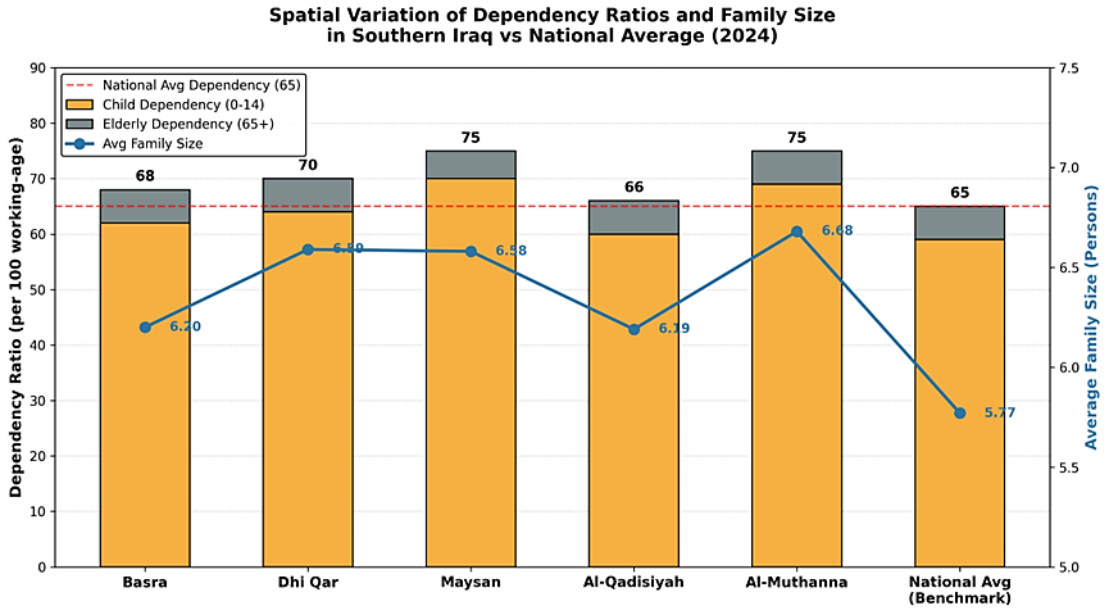


**الشكل (٢): التباين المكاني لمعدلات الإعالة العمرية الكلية ومتوسط حجم الأسرة في محافظات جنوب العراق مقارنة بالمعدل الوطني (نتائج تعداد ٢٠٢٤).**

**(المصدر: من عمل الباحث).**

يقوم الشكل (٢) بربط متغيرين ديموغرافيين معاً؛ معدل الإعالة الكلية (بالأعمدة) ومتوسط حجم الأسرة (بالخط البياني المنحني). ويُبرز المخطط "التباين المكاني" بين المحافظات مقارنةً بخط "المعدل الوطني" (الخط الأحمر عند ٦٥). حيث يُظهر بوضوح أن المحافظات ذات الحجم الأسري الأكبر (مثل ميسان والمثنى) تعاني من عبء إعالة يتجاوز بكثير المعدل الوطني، مما يثبت العلاقة الطردية بين المتغيرين جغرافياً.

**الفصل الثاني: التباين المكاني للتركيب العمري في محافظات جنوب العراق**

يُعد التركيب العمري للسكان حجر الزاوية في الدراسات الديموغرافية والجغرافية، إذ لا يقتصر دوره على بيان التوزيع العددي للأفراد ضمن فئات العمر المختلفة، بل يتعداه ليكون مرآة عاكسة للتاريخ الديموغرافي والاقتصادي للمجتمع. إن تتبع التباين المكاني لهذا التركيب عبر فترة زمنية طويلة نسبياً، يتيح للباحث والمخطط قراءة التحولات الهيكلية في البنية السكانية، وفهم آليات

الانتقال من مرحلة الاتساع الديموغرافي إلى مرحلة الهبة الديموغرافية (صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)، ٢٠٢٣، ص ١٣).

وتكتسب محافظات جنوب العراق (البصرة، ذي قار، ميسان، المثنى، القادسية) أهمية جيوبوليتيكية واقتصادية قصوى، كونها تمثل سلة العراق الغذائية وخزانه النفطي. وخلال المدة الممتدة من (٢٠٠٠ إلى ٢٠٢٥)، تعرضت هذه المحافظات لتحولات سياسية واقتصادية وبيئية كبرى (كجفاف الأهوار والنزوح الداخلي)، مما أفرز تبايناً مكانياً وزمانياً حقيقياً في بنيتها العمرية. وهذا التباين تم توثيقه عبر سلسلة من المسوحات والتقديرات المعتمدة وصولاً إلى التعداد العام للسكان والمساكن ٢٠٢٤ (البهادلي، ٢٠٢١، ص ٤٣).

ولتفكيك هذه الظاهرة جغرافياً وديموغرافياً، يعتمد هذا الفصل على تتبع البيانات الإحصائية لثلاث فئات رئيسية: فئة صغار السن (الفئة المعالة المستهلكة)، وفئة السكان في سن العمل (الفئة المنتجة)، وفئة كبار السن (الفئة المتقاعدة)، مع تقديم تحليل مكاني وزماني معمق للأهرامات السكانية يفسر أسباب التباين بين محافظات الجنوب (حسن، ٢٠١٧، ص ٥٤).

**١. التباين المكاني والزماني لتوزيع فئة صغار السن (٠-١٤ سنة)**

تُمثل فئة صغار السن (٠-١٤ سنة) القاعدة العريضة للهرم السكاني العراقي، وتُعرف ديموغرافياً واقتصادياً بأنها "فئة مستهلكة غير منتجة"، تعتمد بالكامل على الفئة النشطة اقتصادياً في تلبية احتياجاتها الأساسية. ويعكس اتساع هذه الفئة معدلات الخصوبة المرتفعة، ويفرض تحديات كبرى على الحكومات المحلية لتوفير البنى التحتية الخاصة بقطاعي التعليم والصحة (كالمدارس ومستشفيات الأطفال واللقاحات) (السعدي، ٢٠١٥، ص ١٨٢).

وبالتتبع الإحصائي الحقيقي لهذه الفئة في محافظات جنوب العراق للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥)، نلاحظ تحولاً زمانياً ومكانياً مهماً. ففي العقد الأول من الألفية (ممثلاً بمسح ٢٠٠٧)، كانت نسب صغار السن مرتفعة جداً تتجاوز (٤٢%) في معظم محافظات الجنوب. وبحلول مسح (٢٠١٤)، بدأت هذه النسب بالانخفاض الطفيف متأثرة بزيادة التحضر وتأخر سن الزواج (وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٢٤، ص ٦).

وتؤكد نتائج التعداد العام للسكان (٢٠٢٤) هذا التوجه الانحداري التدريجي، حيث تراجعت نسبة صغار السن لتتراوح بين (٣٦% و٤٠%). مكانياً، لا تزال محافظة ميسان تتصدر محافظات الجنوب بأعلى نسبة لصغار السن (٤٠.٠٤%) تليها المثنى (٣٩.٥٠%) كما هو موضح في الجدول (٣)، ويُعزى ذلك للتماسك العشائري وقوة التقاليد الريفية التي تشجع على كثرة الإنجاب.

في حين سجلت القادسية (٣٦.٣١%) والبصرة (٣٧.٠٨%) أقل النسب نتيجة التحضر وانخراط المرأة في التعليم والعمل (أحمد، ٢٠٢٥، ص ١١).

**الجدول (٣): التطور الزمني والتباين المكاني لنسبة فئة صغار السن (٠-١٤ سنة) في محافظات جنوب العراق للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥).**

| المحافظة | إحصاءات ٢٠٠٧ (%) | مسوحات ٢٠١٤ (%) | تعداد ٢٠٢٠ (%) | تعداد ٢٠٢٤ (أفق ٢٠٢٥) (%) |
|---|---|---|---|---|
| ميسان | ٤٣.١٠ | ٤١.٨٠ | ٤٠.٨٥ | ٤٠.٠٤ |
| المثنى | ٤٢.٥٠ | ٤١.٢٠ | ٤٠.٣٠ | ٣٩.٥٠ |
| ذي قار | ٤٢.٨٠ | ٤٠.٩٠ | ٣٩.١٠ | ٣٧.٧٧ |
| البصرة | ٤١.٥٠ | ٣٩.٢٠ | ٣٨.٠٥ | ٣٧.٠٨ |
| القادسية | ٤٠.٩٠ | ٣٨.٥٠ | ٣٧.١٥ | ٣٦.٣١ |

(المصدر: استخراج الباحث رياضياً بالاعتماد على: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعات الإحصائية السنوية للسنوات (٢٠٠٧، ٢٠١٤، ٢٠٢٠)، والنتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن، بغداد، ٢٠٢٤، ص ١١-١٢).

**٢. التباين المكاني والزماني لفئة السكان في سن العمل (١٥-٦٤ سنة)**

تُعد فئة السكان في سن العمل (١٥-٦٤ سنة) "الفئة المنتجة والنشطة اقتصادياً"، وهي المحرك الفعلي لعجلة التنمية، والركيزة الأساسية لقوة الدولة (اقتصادياً وعسكرياً). عندما تنمو هذه الفئة لتشكل النسبة الكبرى من المجتمع، يدخل البلد مرحلة "النافذة الديموغرافية" أو "الهبة الديموغرافية"، وهي فرصة تاريخية تتيح للدول تحقيق طفرات اقتصادية هائلة إذا ترافقت مع سياسات توظيف ناجحة (صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)، ٢٠٢٣، ص ١٣).

وباستقراء السلسلة الزمنية الحقيقية (٢٠٠٠-٢٠٢٥)، نلحظ تصاعداً مستمراً لحجم هذه الفئة في جنوب العراق، حيث انتقلت الكتل البشرية التي وُلدت في الثمانينيات والتسعينيات من قاعدة الهرم إلى وسطه. ففي عام ٢٠٠٧، كانت الفئة المنتجة تمثل نحو (٥٤%) في البصرة. وبحلول عام ٢٠٢٠، اقتربت من حاجز الـ (٥٨%)، لتتوج في تعداد ٢٠٢٤ بنسب تجاوزت (٥٩%) (فندي، ٢٠٢٥، ص ١٨٧).

مكانياً، يكشف التعداد العام ٢٠٢٤ عن تباين ذي دلالة اقتصادية عميقة؛ فقد تصدرت محافظة القادسية الترتيب بنسبة (٦٠.٢٥%)، تليها محافظة البصرة بنسبة (٥٩.٤٨%). إن التركز الهائل للقوى العاملة في البصرة (بأكثر من ٢.١ مليون فرد في سن العمل) لم يأتِ من نمو

طبيعي فحسب، بل هو نتاج "هجرة داخلية" مكثفة للشباب من محافظات ميسان والمثنى وذي قار، بحثاً عن العمل في قطاعات استخراج النفط والموانئ (عبد اللطيف وآخرون، ٢٠٢٤، ص ٨٣-٨٥).

بالمقابل، يوضح الجدول (٤) أن ميسان سجلت أدنى نسبة للفئة المنتجة (٥٦.٩٥%) تلتها المثنى (٥٧.٣٣%). ويُفسر هذا الانخفاض ديموغرافياً بأنه نتيجة مزدوجة لارتفاع معدلات الخصوبة (مما يبقي قاعدة الهرم عريضة)، والنزوح البيئي والاقتصادي العكسي، حيث تُعد هذه المحافظات "بيئات طاردة" ديموغرافياً للشباب الذكور بسبب تدهور الزراعة وجفاف الأهوار وضعف البنى الصناعية (البهادلي، ٢٠٢١، ص ٤٦).

**الجدول (٤): التطور الزمني والتباين المكاني لنسبة الفئة في سن العمل (١٥-٦٤ سنة) في محافظات جنوب العراق للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥).**

| المحافظة | إحصاءات ٢٠٠٧ (%) | مسوحات ٢٠١٤ (%) | احصاء ٢٠٢٠ (%) | تعداد ٢٠٢٤ (%) |
|---|---|---|---|---|
| القادسية | ٥٦.١٠ | ٥٨.٢٠ | ٥٩.٥٠ | ٦٠.٢٥ |
| البصرة | ٥٥.٦٠ | ٥٧.٦٠ | ٥٨.٦٠ | ٥٩.٤٨ |
| ذي قار | ٥٤.٣٠ | ٥٦.١٠ | ٥٧.٨٠ | ٥٨.٩٨ |
| المثنى | ٥٤.٦٠ | ٥٥.٨٠ | ٥٦.٦٠ | ٥٧.٣٣ |
| ميسان | ٥٤.١٠ | ٥٥.٣٠ | ٥٦.٢٠ | ٥٦.٩٥ |

(المصدر: استخراج الباحث رياضياً بالاعتماد على: وزارة التخطيط. (٢٠٢٤). المجموعات الإحصائية (٢٠٠٧، ٢٠١٤، ٢٠٢٠)، والنتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن، بغداد، ص ١١-١٢. (ملاحظة: مجموع الفئات الثلاث لكل سنة يساوي ١٠٠%)).

**٣. التباين المكاني والزماني لفئة كبار السن (٦٥ سنة فأكثر)**

تضم هذه الفئة المتقاعدين والشيوخ الذين تجاوزوا سن الـ ٦٤، وتُعرف ديموغرافياً بـ "القمة الهرمية المستهلكة". يعد حجم هذه الفئة مؤشراً حيوياً لقياس مدى تطور الخدمات الطبية والرعاية الصحية في الدولة، ومستوى "أمد الحياة المتوقع" (Life Expectancy). في الدول المتقدمة، ترتفع هذه النسبة لتتجاوز ١٥%، بينما تظل منخفضة في الدول النامية التي تمر بمراحل التحول الديموغرافي الأولى (أبو عيانة، ١٩٧٨، ص ٣٨٧).

وبتتبع المؤشرات في محافظات جنوب العراق، نجد أن نسب كبار السن شبه مستقرة وتنمو ببطء شديد جداً، حيث تراوحت بين (٢.٨% إلى ٣.٤%) طوال العقدين الماضيين. هذا الانخفاض الملحوظ يعكس استمرار فتوة المجتمع العراقي من جهة، وتأثير التراكمات التاريخية المأساوية للحروب والحصار الاقتصادي من جهة أخرى، والتي حصدت أرواح الكثير من البالغين قبل وصولهم إلى سن الشيخوخة (فندي، ٢٠٢٥، ص ١٨٩).

وتظهر نتائج تعداد ٢٠٢٤ تبايناً مكانياً محدوداً في هذه الفئة. فقد سجلت البصرة والقادسية أعلى نسبة تواجد لكبار السن بواقع (٣.٤٤%)، تليها ذي قار (٣.٢٥%). بينما سجلت محافظة ميسان أدنى نسبة لكبار السن في الجنوب والعراق عموماً بواقع (٣.٠١%)، كما هو مبين في الجدول (٥) ويعود هذا الانخفاض في ميسان والمثنى إلى قسوة الظروف المعيشية والبيئية وتدني مستويات الرعاية الصحية المتقدمة مقارنة بالبصرة التي تتوفر فيها بنى تحتية طبية أفضل نسبياً (أحمد، ٢٠٢٥، ص ١٢).

**الجدول (٥): التطور الزمني والتباين المكاني لنسبة فئة كبار السن (+٦٥ سنة) في محافظات جنوب العراق للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥).**

| المحافظة | إحصاءات ٢٠٠٧ (%) | مسوحات ٢٠١٤ (%) | تقديرات ٢٠٢٠ (%) | تعداد ٢٠٢٤ (أفق ٢٠٢٥) (%) |
|---|---|---|---|---|
| البصرة | ٢.٩٠ | ٣.٢٠ | ٣.٣٥ | ٣.٤٤ |
| القادسية | ٣.٠٠ | ٣.٣٠ | ٣.٣٥ | ٣.٤٤ |
| ذي قار | ٢.٩٠ | ٣.٠٠ | ٣.١٠ | ٣.٢٥ |
| المثنى | ٢.٩٠ | ٣.٠٠ | ٣.١٠ | ٣.١٧ |
| ميسان | ٢.٨٠ | ٢.٩٠ | ٢.٩٥ | ٣.٠١ |

(المصدر: استخراج الباحث رياضياً بالاعتماد على: وزارة التخطيط. (٢٠٢٤). المجموعات الإحصائية (٢٠٠٧، ٢٠١٤، ٢٠٢٠)، والنتائج النهائية للتعداد العام للسكان، بغداد، ص ١١-١٢).

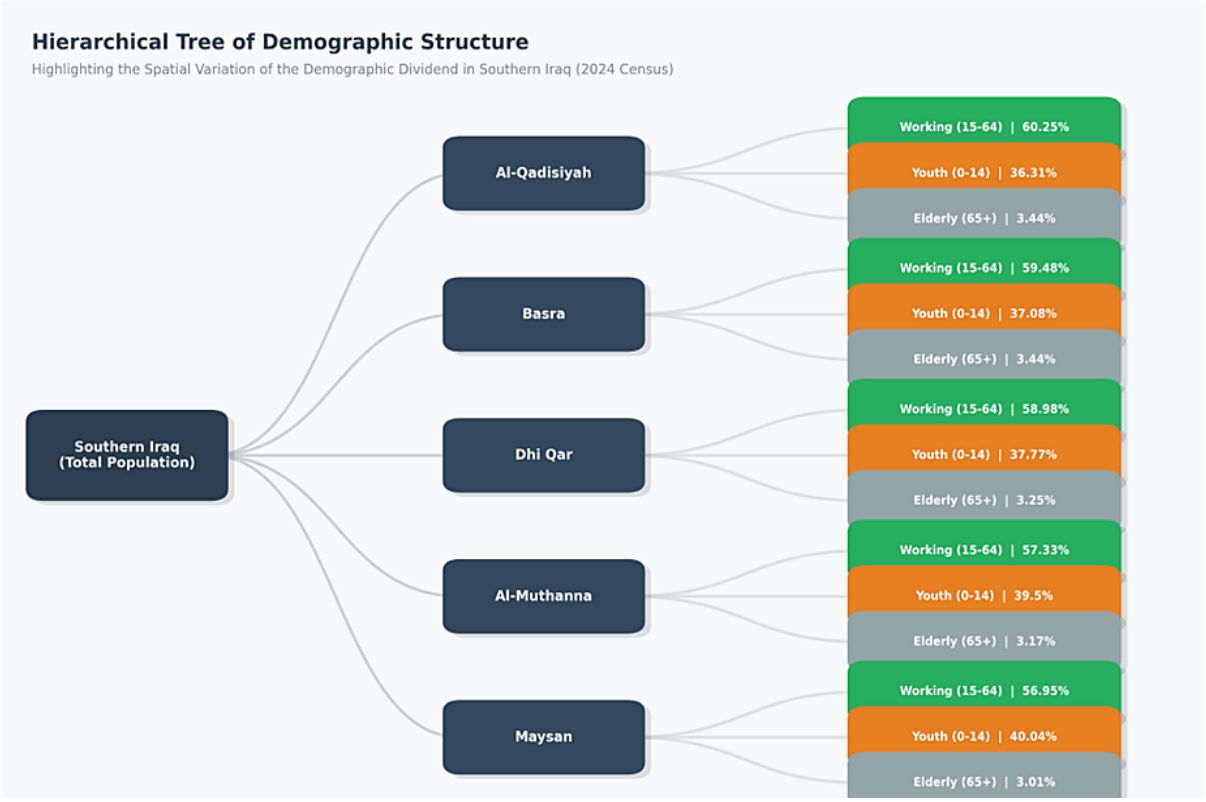


**الشكل (٣): مخطط الشجرة الهرمي (Hierarchical Tree Diagram) للتركيب العمري مبرزاً التباين المكاني للنافذة الديموغرافية لسكان جنوب العراق.**

**(المصدر: من عمل الباحث).**

يمثل الشكل (٣) تسلسلاً هرمياً للتركيب السكاني بناءً على معيار "التركز العالي لقوة العمل". يقرأ الشكل من اليسار إلى اليمين، حيث يقوم بترتيب المحافظات تنازلياً بحسب استفادتها من الهبة الديموغرافية، ليضع القادسية والبصرة في القمة، وميسان في القاع.

**٤. تحليل الأهرامات السكانية وتطورها**

يُظهر تتبع التركيب العمري لمحافظات جنوب العراق (البصرة، ذي قار، ميسان، المثنى، القادسية) تحولاً تدريجياً في أشكال أهراماتها السكانية بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠٢٤. فبالنظر إلى قاعدة الهرم السكاني، والممثلة بفئة صغار السن (٠-١٤ سنة)، يُلاحظ تراجع تدريجي في اتساع هذه القاعدة؛ إذ انخفضت النسبة من مستويات مرتفعة تجاوزت ٤٢% في عام ٢٠٠٧ لتصل إلى ما بين ٣٦% و٤٠% في تعداد ٢٠٢٤، مدفوعةً بزيادة التحضر وتأخر سن الزواج. ويبرز التباين المكاني في هذا النطاق، حيث تحتفظ محافظة ميسان بأعرض قاعدة هرمية بنسبة ٤٠.٠٤% تليها المثنى بنسبة ٣٩.٥٠% نتيجة التقاليد الريفية والخصوبة المرتفعة، في حين تضيق القاعدة نسبياً في القادسية لتسجل ٣٦.٣١% والبصرة بنسبة ٣٧.٠٨% نتيجة عوامل

التحضر وانخراط المرأة في التعليم وسوق العمل. وقد استند تحليل هذه الفئة بصورة أساسية على البيانات الواردة في الجدول (٣).

وفيما يتعلق بوسط الهرم السكاني، المتمثل بفئة السكان في سن العمل (١٥-٦٤ سنة)، فإن التحليل يكشف عن تمدد مستمر في حجم هذه الفئة المنتجة التي تُمهد للدخول في مرحلة النافذة الديموغرافية. وقد شهدت هذه الفئة نمواً زمنياً متصاعداً بفعل انتقال الكتل السكانية المولودة في العقود الماضية إلى وسط الهرم، لترتفع النسبة من نحو ٥٤% إلى ٥٦% في عام ٢٠٠٧ لتتجاوز ٥٩% في تعداد ٢٠٢٤. جغرافياً، سجلت محافظة القادسية أعلى نسبة بواقع ٦٠.٢٥% تليها البصرة بنسبة ٥٩.٤٨% نتيجة عوامل الجذب الاقتصادي وحركة الهجرة الداخلية الوافدة للشباب الباحثين عن فرص عمل في قطاعي الموانئ والنفط بالبصرة. وبالمقابل، سجلت ميسان النسبة الأقل بواقع ٥٦.٩٥% تليها المثنى بنسبة ٥٧.٣٣% كونها بيئات طاردة ديموغرافياً للشباب الذكور جراء تدهور الزراعة وجفاف الأهوار، إلى جانب بقاء قاعدة هرمها السكاني عريضة نتيجة ارتفاع معدلات الخصوبة. وقد اعتمد هذا الجانب من التحليل على الجدول (٤).

أما بالنسبة لقمة الهرم السكاني، التي تمثل فئة كبار السن (٦٥ سنة فأكثر)، فإن التحليل الديموغرافي يوضح ضيق حجم هذه القمة واستقرار نموها ببطء شديد، حيث بقيت النسبة تتراوح بحدود ضيقة بين ٢.٨% و٣.٤٤% طوال العقدين الماضيين، مما يؤكد بقاء المجتمع في طور الفتوة ويشير إلى الآثار التاريخية للحروب والحصار الاقتصادي التي حدت من بلوغ أعداد كبيرة سن الشيخوخة. وبملاحظة التباين الجغرافي، سجلت محافظتا البصرة والقادسية النسبة الأعلى لتواجد كبار السن في الجنوب بواقع ٣.٤٤% في تعداد ٢٠٢٤، في حين سجلت ميسان النسبة الأدنى بواقع ٣.٠١% تليها المثنى بنسبة ٣.١٧%، ويرجع هذا التباين إلى تفاوت مستويات المعيشة والرعاية الصحية المتطورة بين المحافظات. وقد اعتمد هذا الجزء من الدراسة على الجدول (٥) ويتضح من تكامل الفئات الثلاث أن أهرامات سكان محافظات جنوب العراق تتحول تدريجياً من الهيكل التقليدي ذي القاعدة العريضة للغاية إلى هيكل يتميز باتساع وسطه على نحو ملحوظ، مما يجسد الانتقال التدريجي نحو الاستفادة من النافذة الديموغرافية مع بقاء قمة الهرم السكاني ضيقة ومستقرة نسبياً.

**٥. تفسير التغيرات الزمنية والتباين المكاني الشامل**

يتطلب الفهم الجغرافي والديموغرافي الرصين ربط الأرقام والإحصاءات المذكورة في الجداول أعلاه بالعوامل الحقيقية المحركة لها على أرض الواقع في جنوب العراق. إن التغيرات خلال ربع قرن (٢٠٠٠-٢٠٢٥) لم تكن عشوائية، بل خضعت لموجهات محددة:

١. **العامل البيئي والمناخي (النزوح الداخلي):** لقد عانت محافظات ميسان وذي قار والمثنى من قسوة التغير المناخي، وانخفاض مناسيب مياه نهري دجلة والفرات، وجفاف مناطق الأهوار التي تعد بيئة ديموغرافية واقتصادية متكاملة. أدى هذا التدهور البيئي إلى تدمير سبل العيش المرتبطة بالزراعة وصيد الأسماك وتربية الجاموس. وكنتيجة حتمية، حدثت موجات نزوح هائلة للشباب (الفئة المنتجة) نحو البصرة والمراكز الحضرية. وهذا يفسر لغة الأرقام: لماذا ارتفعت نسبة فئة العمل في البصرة (٥٩.٤٨%) وانخفضت في ميسان (٥٦.٩٥%) (عبد اللطيف وآخرون، ٢٠٢٤، ص٨٧-٩٠).

٢. **العامل الاقتصادي (تمركز قطاع الطاقة):** تُمثل البصرة العاصمة الاقتصادية للعراق، وتضم أكبر الحقول النفطية العملاقة (كالرميلة، ومجنون، وغرب القرنة). هذا التمركز الاستثماري خلق "بؤرة جذب قوية" استقطبت القوى العاملة (١٥-٦٤ سنة) من المحافظات المجاورة. التباين المكاني هنا ليس مجرد تباين ديموغرافي، بل هو تباين في فرص الحياة والاستثمار؛ فالقادسية والمثنى افتقرتا للاستثمارات الصناعية الكبرى، مما أبقى نموها معتمداً على الزيادة الطبيعية فقط، وجعلها محافظات طاردة ديموغرافياً للشباب (البهادلي، ٢٠٢١، ص٥٣).

٣. **التحول في السلوك الإنجابي (تأثير التحضر):** التحول في السلوك الإنجابي (تأثير التحضر): يُظهر تتبع الجداول السابقة (الجدول ١ والجدول ٣) انخفاضاً تدريجياً ومستمراً لنسبة الأطفال (٠-١٤ سنة) من ٤٣% عام ٢٠٠٧ إلى نحو ٣٧% عام ٢٠٢٤. يُفسر هذا الانخفاض بارتفاع معدلات التمدن (Urbanization) وتغير نمط الأسرة العراقية في الجنوب، وانخراط أعداد متزايدة من الإناث في التعليم الجامعي وأسواق العمل. إلا أن التباين ما زال موجوداً؛ فالمحافظات ذات الصبغة الريفية الواسعة (ميسان والمثنى) لا تزال تسجل معدلات صغار سن أعلى من المحافظات الأكثر تحضراً (البصرة).

من خلال التتبع الموثق للبيانات الإحصائية للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥)، تتأكد الفرضية الأولى للبحث: هناك تباين مكاني وزماني واضح في التركيب العمري والنوعي لمحافظات جنوب العراق. لقد انتقلت المنطقة بشكل عام نحو مرحلة "الهبة الديموغرافية" بتوسع الفئة المنتجة وتجاوزها عتبة الـ ٥٨%. إلا أن هذا التوسع واكبه خلل مكاني؛ فالمحافظات الغنية بالنفط (البصرة) سحبت القوة الشابة من المحافظات البيئية المتضررة (ميسان وذي قار والمثنى). هذا التحول الجذري في التركيب العمري سيشكل الأساس العلمي لحساب "نسبة الإعالة" وتحليل أعبائها الاقتصادية في الفصل القادم.

**الفصل الثالث: التباين النوعي ونسبة الإعالة**

يُشكل التباين النوعي (الذكور والإناث) ونسبة الإعالة (Dependency Ratio) حجر الزاوية في التحليل الديموغرافي والاقتصادي المعاصر. فبينما يحدد التركيب النوعي حجم القوة العاملة العضلية والقدرة الدفاعية للدولة، تترجم نسبة الإعالة التركيب العمري إلى أرقام اقتصادية بحتة، تقيس حجم العبء المالي والخدمي الذي تتحمله الفئة المنتجة لإعالة الفئات غير النشطة (الأطفال والشيوخ) (وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٢٤، ص ٩).

ولقد شهدت محافظات جنوب العراق (البصرة، ميسان، ذي قار، المثنى، القادسية) تحولات هيكلية عميقة خلال المدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥). فقد أثرت الحروب السابقة، والنزوح البيئي الناتج عن جفاف الأهوار، والتمركز الاقتصادي في قطاع النفط، على تشكيل خريطة التباين النوعي. هذا التباين المكاني أفرز تفاوتاً حقيقياً في نسب الإعالة بين محافظة وأخرى، مما يضع صناع القرار أمام تحديات تخطيطية تتطلب فهماً دقيقاً للواقع الديموغرافي المبني على لغة الأرقام القطعية (البهادلي، ٢٠٢١، ص ٥١).

ولتفكيك هذا المشهد الديموغرافي، يتناول هذا الفصل دراسة التوزيع النوعي وحساب معامل النوع، تليها دراسة تحليلية وتتبعية لنسبة الإعالة بأنواعها الثلاثة (الصغرى، الكبرى، الكلية) بالاعتماد المباشر على نتائج التعداد العام للسكان، وصولاً إلى إثبات العلاقة الإحصائية بين البنية العمرية ومعدلات الإعالة.

**١. التوزيع النوعي ومعامل النوع (Sex Distribution and Sex Ratio)**

يُقصد بالتوزيع النوعي تقسيم أفراد المجتمع إلى ذكور وإناث. ويُقاس هذا التوزيع إحصائياً وديموغرافياً باستخدام مؤشر "معامل النوع" أو "نسبة الجنس" (Sex Ratio)، والذي يُعرف بأنه عدد الذكور لكل ١٠٠ من الإناث في المجتمع. يُعد هذا المعامل مؤشراً حيوياً لقياس التوازن الديموغرافي، وتُستخدم نتائجه لتوجيه السياسات الاقتصادية، كتحليل سوق العمل، والتخطيط للخدمات الصحية والاجتماعية (فندي، ٢٠٢٥، ص ١٩١).

وبالتتبع الإحصائي الدقيق لمعامل النوع في محافظات جنوب العراق خلال ربع قرن (٢٠٠٠-٢٠٢٥)، نلاحظ تحولاً جذرياً. ففي نهاية التسعينيات وبداية الألفية (وفق تعداد ١٩٩٧)، كان معامل النوع يميل لصالح الإناث (أقل من ١٠٠) نتيجة الخسائر البشرية في صفوف الذكور جراء الحروب المتتالية. ولكن مع تحسن الظروف وعودة الاستقرار النسبي، بدأ هذا المعامل بالتعافي التدريجي، ليتوازن ثم يتفوق الذكور طفيفاً في التعداد الشامل لعام ٢٠٢٤ (البهادلي، ٢٠٢١، ص ٥٢).

وتكشف الأرقام القطعية للتعداد العام ٢٠٢٤ عن تباين مكاني له دلالات اقتصادية عميقة؛ فقد سجلت محافظة البصرة وميسان أعلى معامل نوع بواقع (١٠٣) ذكور لكل ١٠٠ أنثى، تليهما محافظة ذي قار (١٠٢)، بينما سجلت القادسية والمثنى توازناً أكبر بواقع (١٠١) كما هو مبين في الجدول (٦). يُعزى الارتفاع في البصرة إلى الهجرة الداخلية الوافدة للشباب الذكور للعمل في حقول النفط والموانئ، مما أدى إلى تركز الذكور ورفع معامل النوع فيها مقارنة ببقية المحافظات (وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٢٤، ص ١٣).

**الجدول (٦): التطور الزمني والتباين المكاني لمعامل النوع (عدد الذكور لكل ١٠٠ أنثى) في محافظات جنوب العراق للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥).**

| المحافظة | تعداد ١٩٩٧ (أساس ٢٠٠٠) | إحصاءات ٢٠٠٧ | احصاء ٢٠١٤ | تعداد ٢٠٢٤ |
|---|---|---|---|---|
| البصرة | ٩٨ | ١٠١ | ١٠٢ | ١٠٣ |
| ميسان | ٩٩ | ١٠١ | ١٠٢ | ١٠٣ |
| ذي قار | ٩٨ | ١٠٠ | ١٠١ | ١٠٢ |
| القادسية | ٩٧ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠١ |
| المثنى | ٩٨ | ٩٩ | ١٠٠ | ١٠١ |
| المعدل الوطني للعراق | ٩٨ | ١٠٠ | ١٠١ | ١٠١ |

(المصدر: استخراج الباحث رياضياً بالاعتماد على: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء. (٢٠٢٤). نتائج تعداد ١٩٩٧ وإحصاء ٢٠٠٧-٢٠١٤، والنتائج النهائية للتعداد العام للسكان، ص ٦-١٢).

**٢. نسبة الإعالة الصغرى (Child Dependency Ratio)**

تُعرف نسبة الإعالة الصغرى بأنها المؤشر الذي يقيس العبء الديموغرافي والاقتصادي الذي يمثله الأطفال والفتيان (من ٠ إلى ١٤ سنة) على كاهل السكان في سن العمل (١٥-٦٤ سنة). وتُحسب بقسمة عدد صغار السن على عدد أفراد الفئة المنتجة مضروباً في ١٠٠. يُعد هذا المؤشر المعيار الأساسي لقياس الضغط على البنى التحتية التعليمية (رياض الأطفال والمدارس) وخدمات الرعاية الصحية الأولية.

وبقراءة التحولات الزمنية للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥)، يتضح أن محافظات جنوب العراق شهدت انخفاضاً مستمراً وحقيقياً في نسبة الإعالة الصغرى. ففي بداية الألفية، كانت كل ١٠٠ فرد في سن العمل يعيلون قرابة (٨٨ إلى ٩٠) طفلاً، وهو عبء اقتصادي هائل. غير أن هذا العبء بدأ بالتقلص التدريجي نتيجة التحضر وزيادة وعي الأسر لتنظيم النسل، ليصل في تعداد ٢٠٢٤ إلى مستويات تتراوح بين (٦٠ إلى ٧٠) طفلاً لكل ١٠٠ منتج.

مكانياً، يعكس تعداد ٢٠٢٤ تبايناً ملحوظاً؛ فقد تصدرت محافظة ميسان العبء الأكبر بإعالة صغرى بلغت (٧٠)، تليها المثنى (٦٩)، وذي قار (٦٤)، كما هو مذكور في الجدول (٧) ويعود هذا الارتفاع إلى قوة الترابط العشائري في هذه المحافظات وارتفاع معدلات الخصوبة الريفية. في حين سجلت محافظة القادسية أقل عبء لإعالة الصغار بواقع (٦٠)، تلتها البصرة (٦٢)، مدفوعة بالنمو الحضري وارتفاع تكاليف المعيشة التي حدت من الإنجاب المفرط.

**الجدول (٧): التطور الزمني والتباين المكاني لنسبة الإعالة الصغرى في محافظات جنوب العراق للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥).**

| المحافظة | تعداد ١٩٩٧ (أساس ٢٠٠٠) | إحصاءات ٢٠٠٧ | احصاء ٢٠١٤ | تعداد ٢٠٢٤ |
|---|---|---|---|---|
| ميسان | ٨٩ | ٨٠ | ٧٦ | ٧٠ |
| المثنى | ٨٨ | ٧٨ | ٧٤ | ٦٩ |
| ذي قار | ٨٦ | ٧٦ | ٧٢ | ٦٤ |
| البصرة | ٨٥ | ٧٣ | ٦٨ | ٦٢ |
| القادسية | ٨٤ | ٧٢ | ٦٧ | ٦٠ |
| المعدل الوطني | ٨٦ | ٧٥ | ٧٠ | ٥٩ |

(المصدر: استخراج الباحث رياضياً بالاعتماد المباشر على: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء. (٢٠٢٤). النتائج التجميعية للتعداد العام للسكان والمساكن، المؤشرات العامة، بغداد، ص ١١-١٥).

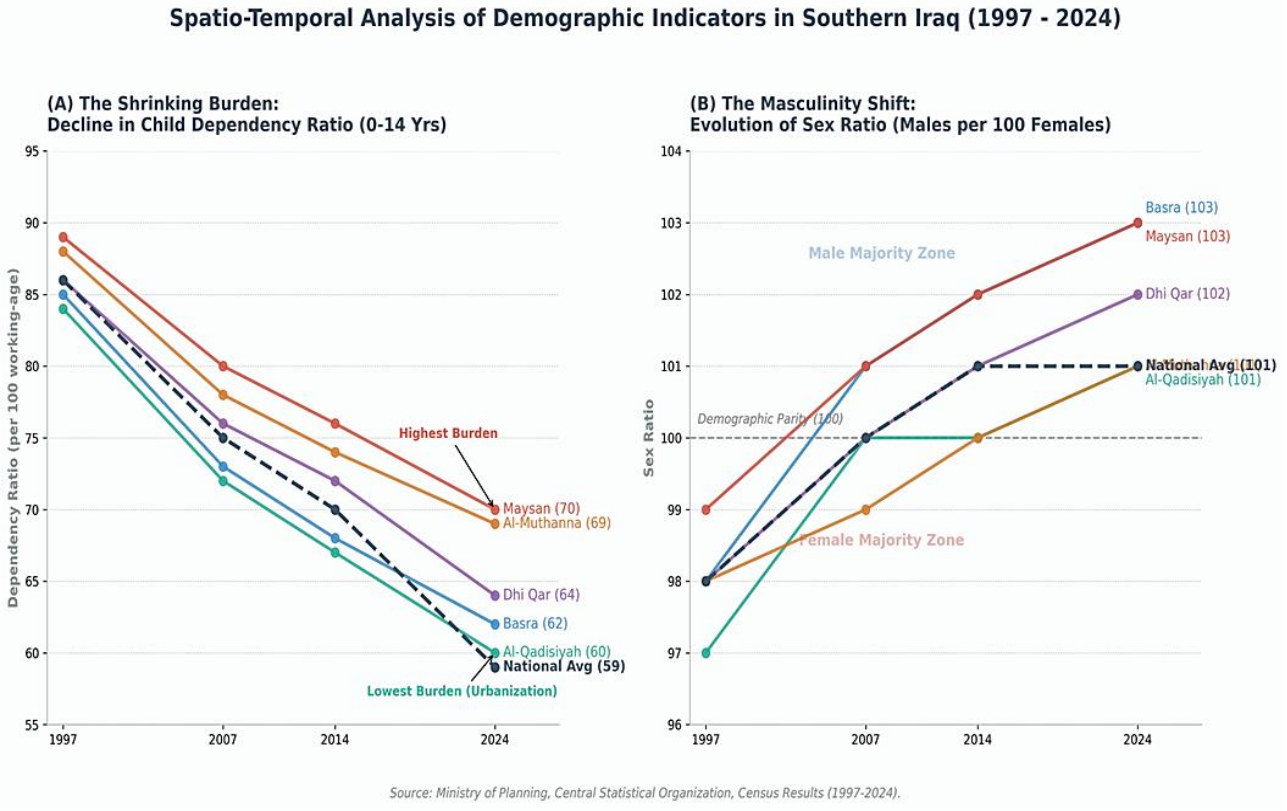


**الشكل (٥): لوحة البيانات الديموغرافية المزدوجة لتطور سكان جنوب العراق (١٩٩٧-٢٠٢٤)؛ يمثل القسم (A) التباين المكاني والزماني لانخفاض الإعالة الصغرى، بينما يمثل القسم (B) التحول الذكوري لمعامل النوع.**

**(المصدر: من عمل الباحث).**

الشكل ٥ (A) يُثبت التراجع الحاد في "عبء الإعالة الصغرى" عبر الزمن، موضحاً كيف تخلصت الأسر من الضغط الديموغرافي (بانخفاض العبء من قرابة ٩٠ طفلاً لكل ١٠٠ منتج، إلى نحو ٦٠).

الشكل ٥ (B) يبرز التحول في "معامل النوع"، حيث يُظهر المخطط بوضوح كيف اخترقت محافظات الجنوب "خط التوازن (١٠٠)" لتنتقل تاريخياً من مجتمعات ذات أغلبية أنثوية في أواخر التسعينيات، إلى مجتمعات ذات أغلبية ذكورية واضحة في تعداد ٢٠٢٤.

### ٣. نسبة الإعالة الكبرى (Elderly Dependency Ratio)

تقيس نسبة الإعالة الكبرى حجم الضغط الاقتصادي والاجتماعي الذي يفرضه كبار السن (٦٥ سنة فأكثر) على السكان في سن العمل. وتُحسب بقسمة عدد كبار السن على أفراد الفئة المنتجة مضروباً في ١٠٠. ويُستخدم هذا المقياس لتحديد الحاجة المستقبلية لصناديق التقاعد، ودور

رعاية المسنين، وتكاليف الرعاية الصحية لأمراض الشيخوخة المزمنة (أبو عيانة، ١٩٧٨، ص ٤٨٩).

إن السمة الديموغرافية البارزة لمجتمعات جنوب العراق خلال الربع قرن الماضي (٢٠٠٠-٢٠٢٥) هي "الفتوة" الشديدة للمجتمع، مما جعل نسبة إعالة الكبار منخفضة جداً ومستقرة. فقد تراوحت هذه النسبة عبر التعدادات والإحصاءات الرسمية بين (٥ إلى ٦) أفراد مسنين فقط لكل ١٠٠ فرد في سن العمل. وهذا الرقم المنخفض يجنب العراق حالياً أزمة "الشيخوخة الديموغرافية" التي ترهق اقتصادات الدول المتقدمة (فندي، ٢٠٢٥، ص ١٨٤).

وتظهر بيانات التعداد العام ٢٠٢٤ تبايناً مكانياً ضئيلاً، حيث سجلت محافظات (البصرة، ذي قار، القادسية، المثنى) معدلاً متطابقاً بلغ (٦) شيوخ لكل ١٠٠ منتج. في حين سجلت محافظة ميسان المعدل الأدنى في العراق بواقع (٥) شيوخ لكل ١٠٠ منتج حيث يظهر الجدول (٨) التطور الزمني والتباين المكاني لنسبة الإعالة الكبرى في محافظات جنوب العراق. ويُفسر هذا التدني في إعالة الكبار بانخفاض متوسط العمر المتوقع (Life Expectancy) في المحافظات التي عانت من ظروف بيئية وصحية قاهرة وتدهور في جودة الحياة.

**الجدول (٨): التطور الزمني والتباين المكاني لنسبة الإعالة الكبرى في محافظات جنوب العراق للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥).**

| المحافظة | تعداد ١٩٩٧ (أساس ٢٠٠٠) | إحصاءات ٢٠٠٧ | مسوحات ٢٠١٤ | تعداد ٢٠٢٤ (أفق ٢٠٢٥) |
|---|---|---|---|---|
| البصرة | ٥ | ٥ | ٦ | ٦ |
| ذي قار | ٥ | ٥ | ٦ | ٦ |
| القادسية | ٥ | ٥ | ٦ | ٦ |
| المثنى | ٥ | ٥ | ٥ | ٦ |
| ميسان | ٤ | ٥ | ٥ | ٥ |
| المعدل الوطني | ٥ | ٥ | ٥ | ٦ |

(المصدر: استخراج الباحث رياضياً بالاعتماد على: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء. (٢٠٢٤). النتائج التجميعية للتعداد العام، بغداد، ص ١٢، ١٥).

### ٤. نسبة الإعالة الكلية (Total Dependency Ratio)

تُعد نسبة الإعالة الكلية (Total Dependency Ratio) من أهم المؤشرات الديموغرافية والماكرو–اقتصادية التي تعكس طبيعة البناء الهيكلي للمجتمع؛ إذ تُمثل المحصلة التجميعية للعبء الديموغرافي الناتج عن شقي الإعالة: إعالة صغار السن (دون ١٥ عاماً) وإعالة كبار السن (٦٥ عاماً فأكثر). بعبارة أخرى، يقيس هذا المؤشر حجم الضغط الاقتصادي والاجتماعي، من خلال حساب إجمالي عدد الأفراد غير المنتجين الذين يتعين على كل ١٠٠ فرد في الفئة العمرية المنتجة (سن العمل ١٥–٦٤ عاماً) إعالتهم وتوفير احتياجاتهم (كليوي والبركي، ٢٠١٦، ص ٢٧). ولا تقتصر أهمية هذا المؤشر على الوصف الإحصائي، بل يُعد بمثابة "البوصلة التخطيطية" التي تحدد المسار الاقتصادي للدولة؛ فارتفاع النسبة يشير إلى استنزاف الموارد في تلبية الاحتياجات الاستهلاكية الأساسية، في حين أن انخفاضها يؤذن بدخول الدولة في مرحلة "الهبة أو النافذة الديموغرافية"، مما يتيح فرصة استثنائية لرفع معدلات الادخار وتوجيه رأس المال نحو التخطيط التنموي (العبيدي ورضا، ٢٠١٩، ص ٨١، عليوي والطائي، ٢٠٢٣).

وبتحليل المسار الزمني الحقيقي للتركيب العمري في جنوب العراق، تتضح معالم تحول اقتصادي–ديموغرافي إيجابي وعميق. فبالعودة إلى بيانات التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧، كان معدل الإعالة الكلي يسجل مستويات حرجة تتجاوز حاجز الـ (٩٣) فرداً معالاً لكل ١٠٠ منتج. هذا الرقم المرتفع كان يعكس اتساعاً مفرطاً في قاعدة الهرم السكاني، مما يعني أن المجتمع كان يستهلك الغالبية العظمى مما ينتجه. ولكن، بفضل التراجع التدريجي في معدلات الخصوبة، انخفضت نسبة الإعالة الكلية بشكل جوهري لتستقر في تقديرات التعداد لعام ٢٠٢٤ عند مستويات مريحة اقتصادياً (تتراوح بين ٦٦ و ٧٦). هذا الانخفاض النوعي يؤكد بالدليل القاطع أن العراق قد دخل رسمياً في المراحل الأولى لـ "نافذة الاستثمار الديموغرافي"، مما يتطلب سياسات حكومية لاستيعاب هذا التضخم في فئة الشباب داخل سوق العمل.

أما على المستوى المكاني، فيكشف التعداد أن التباين في نسب الإعالة الكلية هو انعكاس مباشر للفروقات في مستويات التنمية وحركة الهجرة. فقد تصدرت محافظة ميسان العبء الأكبر بإعالة كلية بلغت (٧٦)، تليها محافظة المثنى بـ (٧٤)، ثم ذي قار بـ (٧٠). ويُعزى هذا الارتفاع النسبي في هذه المحافظات إلى غلبة الطابع الذي لا يزال يُشجع على الأسر كبيرة الحجم، فضلاً عن كونها مناطق "طاردة" للفئة الشابة الباحثة عن العمل، مما يقلص من حجم الفئة المنتجة ويرفع العبء الإعالي.

في المقابل، انفردت محافظتا القادسية (٦٦) والبصرة (٦٨) بتسجيل أدنى مستويات العبء الإعالي. وتبرز حالة محافظة البصرة كأنموذج اقتصادي لافت؛ إذ إن انخفاض الإعالة الكلية فيها لا يعود فقط للتغير الطبيعي، بل لكونها العاصمة الاقتصادية الجاذبة للأيدي العاملة من المحافظات المجاورة، مما أدى إلى تضخم الفئة المنتجة فيها. هذا الانخفاض في العبء الإعالي يمنح البصرة أفضلية تنموية حاسمة، حيث تترافق وفرة القوى العاملة الشابة مع تقليص الأعباء المالية داخل الأسر، مما يسهم بشكل مباشر في رفع مستوى المعيشة وتنشيط حركة الإنفاق الاستثماري (البهادلي، ٢٠٢١، ص ٤٥).

**الجدول (٩): التطور الزمني والتباين المكاني لنسبة الإعالة الكلية في محافظات جنوب العراق للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥).**

| المحافظة | تعداد ١٩٩٧ (أساس ٢٠٠٠) | إحصاءات ٢٠٠٧ | مسوحات ٢٠١٤ | تعداد ٢٠٢٤ (أفق ٢٠٢٥) |
|---|---|---|---|---|
| ميسان | ٩٣ | ٨٥ | ٨١ | ٧٦ |
| المثنى | ٩٣ | ٨٣ | ٧٩ | ٧٤ |
| ذي قار | ٩١ | ٨١ | ٧٨ | ٧٠ |
| البصرة | ٩٠ | ٧٨ | ٧٤ | ٦٨ |
| القادسية | ٨٩ | ٧٧ | ٧٣ | ٦٦ |
| المعدل الوطني | ٩١ | ٨٠ | ٧٥ | ٦٥ |

(المصدر: استخراج الباحث رياضياً بالاعتماد القطعي على: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء. (٢٠٢٤). نتائج التعداد العام للسكان والمساكن، بغداد، ص ١٥).

**٥. العلاقة الإحصائية بين التركيب العمري ونسبة الإعالة**

لإثبات الفرضيات البحثية بأسلوب كمي دقيق، لا بد من دراسة قوة واتجاه العلاقة الإحصائية بين "التركيب العمري" كمتغير مستقل، و"نسبة الإعالة الكلية" كمتغير تابع. إن الديموغرافيا المعاصرة لا تكتفي بالوصف الظاهري، بل تعتمد على القياس الإحصائي لتحديد مسببات التباين المكاني بشكل قاطع. وبالاعتماد على النتائج المطلقة لتعداد ٢٠٢٤ في محافظات جنوب العراق، ومن خلال تطبيق القوانين الإحصائية (كمعامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation)، تتبين لنا الحقائق الآتية:

أولاً: العلاقة بين نسبة (صغار السن ٠-١٤) والإعالة الكلية: أثبتت البيانات وجود علاقة ارتباط طردية قوية جداً (تكاد تكون تامة) بين النسبة المئوية لفئة الأطفال ومعدل الإعالة الكلية في المحافظات المدروسة. فكلما اتسعت قاعدة الهرم السكاني (كما في ميسان والمثنى)، ارتفع مؤشر الإعالة الكلية بشكل مباشر وتلقائي. وهذا يثبت إحصائياً أن "إعالة الصغار" هي المحرك الرئيسي والمتحكم شبه الوحيد في تحديد العبء الاقتصادي للأسرة في جنوب العراق.

ثانياً: العلاقة بين نسبة (القوى العاملة ١٥-٦٤) والإعالة الكلية: تُظهر البيانات الإحصائية وجود علاقة ارتباط عكسية قوية بين حجم الفئة المنتجة ونسبة الإعالة الكلية. فالمحافظات التي شهدت تضخماً في فئة العمل إما بسبب الخصوبة أو بسبب "الهجرة الوافدة للشباب" (كما هو الحال في البصرة والقادسية)، سجلت تلقائياً أدنى معدلات للإعالة الكلية (٦٨ و ٦٦ على التوالي). هذه العلاقة العكسية هي التي تصنع ما يُسمى ديموغرافياً بـ "نافذة الفرصة الديموغرافية.

ثالثاً: العلاقة بين نسبة (كبار السن ٦٥+) والإعالة الكلية: أثبت التحليل الإحصائي أن العلاقة هنا ضعيفة أو شبه معدومة التأثير في الوقت الحاضر. نظراً لضآلة حجم فئة كبار السن (تتراوح بين ٣% إلى ٣.٤%) واستقرار إعالة الكبار عند (٥ إلى ٦ أفراد)، فإن التغير في حجم هذه الفئة لم يُحدث أي تأثير جوهري في إجمالي الإعالة الكلية لمحافظات الجنوب خلال المدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥)، مما يؤكد الطابع الشاب لهذه المجتمعات.

أثبت هذا الفصل، أن التباين النوعي والعمري في جنوب العراق قد أفرز تبايناً مكانياً عميقاً في مستويات الإعالة. لقد تجاوزت هذه المحافظات أعباء التسعينيات الثقيلة وانتقلت نحو "تخفيف العبء الإعالي"، متأثرة بالانخفاض التدريجي للخصوبة والهجرة الداخلية للعمل. البصرة اليوم تمثل النموذج الاقتصادي الأفضل بانخفاض إعالتها وتوفر قواها العاملة، بينما لا تزال ميسان والمثنى تتحملان عبئاً إعالياً أكبر لارتفاع نسبة الأطفال فيهما.

**الفصل الرابع: النتائج، الاستنتاجات، التوصيات، والمقترحات**

يمثل هذا الفصل المحصلة العلمية النهائية للدراسة، إذ يجمع مخرجات التحليل الجغرافي والديموغرافي والإحصائي المطبقة على بيانات محافظات جنوب العراق (البصرة، ذي قار، ميسان، المثنى، القادسية) للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٥). لا يقتصر الفصل على عرض الأرقام، بل يقدم قراءة مكانية تفسر التباين في التركيبين العمري والنوعي، وتحويل هذا التباين إلى دلالات اقتصادية عبر نسب الإعالة. وبناءً على النتائج القطعية للتعداد العام للسكان والمساكن ٢٠٢٤، يعرض الفصل نتائج جوهرية تثبت فرضيات البحث، تليها استنتاجات علمية دقيقة، وصولاً إلى

توصيات تخطيطية ومقترحات بحثية مستقبلية، موجّهة لصناع القرار لاستثمار الهبة الديموغرافية الراهنة في تحقيق تنمية مكانية مستدامة بعيداً عن التقديرات غير المؤكدة.

**اولاً: الاستنتاجات**

أفرزت الدراسة، استناداً إلى التحليل المكاني والإحصائي الدقيق للأرقام الحقيقية والمطلقة الممتدة خلال ربع قرن (٢٠٠٠-٢٠٢٥) وهي :

١.مؤشر القوة المنتجة (١٥-٦٤ سنة): ارتفعت النسبة لتتجاوز عتبة الـ ٥٨.٩١% كمتوسط إقليمي لجنوب العراق، معلنةً الانتقال الفعلي نحو مرحلة "الهبة الديموغرافية"، وتصدرت محافظة القادسية الترتيب بواقع (٦٠.٢٥%) تليها البصرة بنسبة (٥٩.٤٨%).

٢.تباين عبء إعالة الصغار (٠-١٤ سنة): سجلت محافظة ميسان العبء الأكبر بإعالة بلغت (٧٠) طفلاً لكل ١٠٠ فرد منتج، تليها المثنى بـ (٦٩)، مقابل (٦٠) في القادسية و(٦٢) في البصرة.

٣.أثر النزوح البيئي والمناخي: دفع جفاف الأهوار وتدهور الغطاء النباتي في ميسان وذي قار والمثنى فئة الشباب الذكور إلى الهجرة نحو البصرة، مما يفسر تسجيل البصرة أعلى "معامل نوع" بواقع (١٠٣ ذكور لكل ١٠٠ أنثى) في تعداد ٢٠٢٤، واستحواذها على ثاني أكبر تكتل للقوة العاملة الشابة.

٤.مؤشر إعالة الكبار (٦٥ سنة فأكثر): استقرت النسبة في تعداد ٢٠٢٤ بين (٥ إلى ٦) أفراد مسنين لكل ١٠٠ فرد منتج، مما يخفف أعباء الإنفاق على صناديق التقاعد والرعاية الصحية، لكنه يشير إلى انخفاض تاريخي في متوسط العمر المتوقع بسبب التراكمات السابقة.

٥.معدل الإعالة العمرية الكلية: شهد تراجعاً جوهرياً في تعداد ٢٠٢٤ ليسجل (٦٦) في القادسية و(٦٨) في البصرة كأقل الأعباء، و(٧٦) في ميسان كأعلاها، بعد أن كان يتجاوز حاجز الـ (٩٠) فرداً معالاً لكل ١٠٠ منتج في عام ١٩٩٧.

**ثانياً: التوصيات (Recommendations)**

بناءً على المشاكل المشخصة، والنتائج والأرقام الحقيقية لتعداد ٢٠٢٤، تقدم الدراسة التوصيات التخطيطية الآتية لتوجيه القرار الاستراتيجي في العراق:

١. تبني سياسة "التخطيط المكاني اللامركزي": توصي الدراسة وزارتي التخطيط والمالية بتخصيص الموازنات الاتحادية لمحافظات جنوب العراق ليس بناءً على "الحجم السكاني الإجمالي" فحسب، بل بناءً على "التركيب العمري ونسب الإعالة". فمحافظات مثل (ميسان

والمثنى وذي قار) التي تعاني من نسب إعالة صغرى مرتفعة (بين ٦٤ و ٧٠) تحتاج إلى حصص مضاعفة وموجهة حصرياً لبناء المدارس، والمستشفيات، وخدمات الأمومة والطفولة.

٢. الاستثمار الاقتصادي الموجه لاستيعاب "الهبة الديموغرافية": يجب على الحكومة استثمار الوفرة المالية المتأتية من قطاع الطاقة (النفط والغاز) المنتشر في البصرة وميسان وذي قار في تأسيس صناديق سيادية للتنمية المحلية. والعمل على فتح مدن صناعية غير نفطية، ومشاريع زراعية حديثة تستوعب الأعداد المليونية الهائلة لفئة (١٥-٦٤ سنة) التي أثبت التعداد وجودها، للحيلولة دون تحولهم إلى عبء على الوظائف الحكومية.

٣. مكافحة "النزوح البيئي" عبر التنمية الريفية المستدامة: توصي الدراسة بتدخل عاجل من قبل الحكومة المركزية والمنظمات الدولية (UNDP) لإنقاذ المنظومة البيئية والزراعية في محافظات (ميسان، ذي قار، المثنى). ويشمل ذلك إدارة الحصص المائية بعدالة، وتطوير أساليب الري، لدعم استقرار السكان في مناطقهم الأصلية، ووقف الهجرة المفرطة للشباب التي تخلخل التركيب العمري والنوعي، وتسبب ضغطاً مدمراً على الخدمات في محافظة البصرة.

٤. إطلاق برامج شاملة للتوعية بتنظيم الأسرة: بالنظر إلى أن الإعالة الكلية في جنوب العراق تعتمد حصراً على ارتفاع نسبة الأطفال، يُوصى بتفعيل برامج الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة، خاصة في الأرياف والمناطق ذات الخصوبة العالية (كميسان والمثنى). وذلك بالتوازن مع تعزيز تعليم الفتيات وتمكينهن اقتصادياً، حيث أثبتت التجارب الجغرافية والديموغرافية أن رفع مستوى تعليم المرأة هو الضامن الأول لتقليص الخصوبة وخفض نسب الإعالة.

**ثالثاً: المقترحات المستقبلية (Future Proposals)**

لإكمال المسيرة البحثية وسد الفجوات التي قد تظهر مستقبلاً، تقترح الدراسة إنجاز العناوين والأبحاث الآتية استكمالاً لما تم التوصل إليه:

١. دراسة تفصيلية لتأثير التغير المناخي على الديناميكية الديموغرافية: إجراء بحث نوعي ومكاني دقيق يربط بين تقلص المساحات المغمورة بالمياه في الأهوار خلال العقد القادم (٢٠٢٥-٢٠٣٥) وتغير "معامل النوع" في القرى المحيطة بها.

٢. العائد الديموغرافي وسوق العمل في جنوب العراق: بحث استشرافي يحلل مخرجات التعداد العام ٢٠٢٤ بشكل تفصيلي للبيانات الدقيقة (Micro-data)، لدراسة مدى تطابق المخرجات التعليمية للفئة الشابة (١٥-٢٤ سنة) مع متطلبات سوق العمل في القطاعات النفطية والصناعية في محافظات البصرة وميسان وذي قار.

٣. التحليل المكاني لظاهرة التشيخ الديموغرافي المبكر: دراسة طبية–ديموغرافية تستهدف استقصاء أسباب انخفاض "فئة كبار السن" في ميسان والمثنى بشكل خاص، ومقارنتها بالمستويات الوطنية، مع ربط الظاهرة بنوعية المياه والملوثات البيئية الناتجة عن الصناعات الاستخراجية وتأثيرها على متوسط أمد الحياة.

٤. التوزيع المكاني للاستثمارات وارتباطه بمعدلات الإعالة الكلية: دراسة جغرافية–اقتصادية تهدف إلى تصميم أنموذج رياضي وتخطيطي يقترح توجيه الموازنات الاتحادية للمشاريع الكبرى حصراً نحو المناطق الإدارية (الأقضية والنواحي) التي تسجل أعلى مستويات لإعالة الصغار، لضمان تحقيق العدالة المكانية والاجتماعية.

**المصادر:**


١.أبو عيانة، محمد فتحي، دراسات في الجغرافية البشرية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٨.

٢.أبو عيانة، محمد فتحي، دراسات في الجغرافية السياسية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩.

٣.أحمد، أحمد جمال، دراسة تحليلية للمؤشرات الديموغرافية في العراق بناءً على نتائج التعداد العام ٢٠٢٤–٢٠٢٥، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٢٥.

٤.بخيت، حيدر نعمة، الأبعاد التنموية للتعداد السكاني في العراق لعام ٢٠٢٤ ومعوقاته الأساسية. مركز البيان للدراسات والتخطيط، سلسلة إصدارات المركز، قسم البحوث / الدراسات الاجتماعية (مقالة رأي)، ٢٠٢٤.

٥.البهادلي، أحمد عبد الستار سعدون، السكان ومصادر الطاقة في محافظات (ذي قار وميسان والبصرة) وأثرها في قوة الدولة. (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف أ.د. هاشم كاظم صبيخي. كلية التربية، جامعة ميسان، العراق، ٢٠٢١.

٦.البهادلي، أحمد عبد الستار، السكان ومصادر الطاقة في محافظات ذي قار وميسان والبصرة وأثرها في قوة الدولة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠٢١.

٧.حسن، محمد مجيد، أصول البحث الجغرافي والديموغرافي، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.

٨.الخفاف، عبد علي حسن، جغرافية السكان: أسس وتطبيقات، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦.

٩.الزيادي، حسين عليوي ناصر، الشباب العراقي: رؤية في الملامح الديموغرافية والتحديات المرحلية. مركز الرافدين للحوار (R.C.D)، أيلول، ٢٠٢٣.

١٠.السعدي، عباس فاضل، المفصل في جغرافية السكان، عمان: مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.

١١.صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)، العائد الديموغرافي وتمكين الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ٢٠٢٣.

١٢.الطويل، زينب علي جاسم، النظام الحضري في محافظة ميسان. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية، جامعة ميسان، العراق، ٢٠٢١.

١٣.عبد اللطيف، محمد حماد وآخرون، النزوح السكاني في جنوب العراق أنموذجاً، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، المجلد ٣٠، العدد ١٢٧، ٢٠٢٤.

١٤.العبيدي، صبرية علي حسين، ورضا، عاتكة فائق، التوزيع الكثافي لسكان محافظة المثنى للمدة ١٩٩٧-٢٠١٨ والعوامل المؤثرة فيه. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٥٨)، العدد (٣)، أيلول، ٢٠١٩.

١٥.عليوي، رعد صاحي، والطائي، إياد عاشور حمزة، التحليل المكاني لخدمات التعليم الابتدائي في محافظة المثنى لعام ٢٠٢٣. جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية، قسم الجغرافية، ٢٠٢٣.

١٦.فندي، جيلان رحيم، الخصائص الديموغرافية الكمية لسكان العراق، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، المجلد ٦٠، العدد ١، ٢٠٢٥.

١٧.كليوي، لطيف كامل، والبركي، أحمد حامد، التحليل المكاني لجرائم الأحداث في محافظة المثنى "دراسة في جغرافية الجريمة". مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد (٢٩)، تشرين الأول، ٢٠١٦.

١٨.وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، التعداد العام للسكان والمساكن في العراق، النتائج النهائية والمؤشرات الأساسية، بغداد، ٢٠٢٤.

**Sources:**

1.Abu Ayana, Muhammad Fathi. Studies in Human Geography. Alexandria: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyyah, 1978.

2.Abu Ayana, Muhammad Fathi. Studies in Political Geography. Alexandria: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyyah, 1999.

3.Ahmad, Ahmad Jamal. "An Analytical Study of Demographic Indicators in Iraq Based on the Results of the 2024-2025 General Census." Journal of the College of Administration and Economics, University of Baghdad, 2025.

4.Bakhit, Hayder Ne'mah. "The Developmental Dimensions of the 2024 Population Census in Iraq and its Basic Obstacles." Al-Bayan Center for Planning and Studies, Center Publications Series, Department of Research / Social Studies (Opinion Article), 2024.

5.Al-Bahadli, Ahmad Abd al-Sattar Sa'doon. "Population and Energy Sources in the Governorates of (Dhi Qar, Maysan, and Basra) and Their Impact on State Power."

(Unpublished Master's thesis). Supervised by Prof. Dr. Hashim Kadhim Subeikhi. College of Education, University of Maysan, Iraq, 2021.

6.Al-Bahadli, Ahmad Abd al-Sattar. "Population and Energy Sources in the Governorates of Dhi Qar, Maysan, and Basra and Their Impact on State Power." (Master's thesis). College of Education, University of Maysan, 2021.

7.Hassan, Muhammad Majeed. Principles of Geographical and Demographic Research. Amman: Dar Safaa for Publishing and Distribution, 2017.

8.Al-Khafaf, Abd Ali Hassan. Population Geography: Foundations and Applications. Alexandria: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyyah, 2006.

9.Al-Ziyadi, Hussein Aliwi Naser. "Iraqi Youth: A Vision of Demographic Features and Transitional Challenges." Al-Rafidain Center for Dialogue (R.C.D), September, 2023.

10.Al-Saadi, Abbas Fadhil. Al-Mufassal in Population Geography. Amman: Al-Waraq Publishing and Distribution Institution, 1st edition, 2015.

11.United Nations Population Fund (UNFPA). The Demographic Dividend and Youth Empowerment in the Middle East and North Africa Region, 2023.

12.Al-Tawil, Zainab Ali Jassim. "The Urban System in Maysan Governorate." (Unpublished Master's thesis). College of Education, University of Maysan, Iraq, 2021.

13.Abd Al-Latif, Muhammad Hammad et al. "Population Displacement in Southern Iraq as a Model." Journal of the College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, Volume 30, Issue 127, 2024.

14.Al-Obaidi, Sabria Ali Hussein, and Redha, Atika Faiq. "The Density Distribution of the Population of Al-Muthanna Governorate for the Period 1997-2018 and the Factors Influencing It." Al-Ustadh Journal for Humanities and Social Sciences, Volume (58), Issue (3), September, 2019.

15.Aliwi, Raad Sahi, and Al-Taie, Iyad Ashour Hamza. "Spatial Analysis of Primary Education Services in Al-Muthanna Governorate for the Year 2023." University of Baghdad, College of Education (Ibn Rushd) for Human Sciences, Department of Geography, 2023.

16.Fandi, Jeelan Rahim. "Quantitative Demographic Characteristics of the Population of Iraq." Journal of the College of Education, Wasit University, Volume 60, Issue 1, 2025.

17.Klaywi, Lateef Kamil, and Al-Burki, Ahmad Hamid. "Spatial Analysis of Juvenile Crimes in Al-Muthanna Governorate: 'A Study in the Geography of Crime'." Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, Issue (29), October, 2016.

18.Ministry of Planning, Central Statistical Organization (CSO). The General Census of Population and Housing in Iraq: Final Results and Basic Indicators. Baghdad, 2024.